دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان
جران العود النميري

رواية

أبي سعيد السكري

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

فهرس

قـــوافى هـــذا الديوان*

صفحة

* (ملاحظة) رتبنا قوافى هذه الطبعة على ترتيب الحروف الهجائية لسهولة المراجعة .

جِرَانُ العَــــوْدِ

أخرجَتْ دارُ الكتبِ المصريَّة هــذا الديوانَ النفيسَ للشاعرِ العربيِّ الصميم "جِرَانِ العَوْدِ" فى عهــدِ من أينعَتْ رياضُ الآدابِ فى عَصرِه ، وأشرقتْ شُموسُ العلوم والفنونِ فى سماءِ مصرِه ، حضرة صاحبِ الجلالة المليك المعظَّم :

"فــــؤاد الأوّل"

متّعه اللهُ بملكِهِ السعيد ، وثبت على الأيام عرشه ، وأقرَّ عينَه بولّى عهدِه المحبوب :

"الأمير فاروق"

وبعــــد ، فقد لهِجتْ طائفــةٌ كثيرةٌ من كتُبِ الأدبِ والتّـاريخ بذِكرِ "جِرانِ العَوْدِ" وأجمعتْ على التّنويهِ به فى كلماتٍ لا تعدو ما يأتى :

"جِرانُ العَوْدِ" شاعرٌ نُمَيْرِىٌّ من بنِى نُمَيْرٍ ، وآختلفوا فى نسَبِهِ وآسمِه ، فقيلَ : اسمُهُ "المستورِد" ، وقيلَ : "عامر بن الحارث بن كُلْفة" ؛ ولُقِّبَ "بجِران العَوْدِ" لقولِه يخاطبُ آمرأتيْهِ :

خُذَا حَــذَرًا يَا خُلَّـتَىَّ فَإِنَّنِى ‏ ‏ رَأَيْتُ جِرَانَ العَوْدِ قَدْ كَادَ يَصْلُحُ

أنتهى[1] ... !

---

(١) انظر شرح رقم ١ ص ١ وشرح رقم ٤ ص ٨ من هذه الطبعة .

* * *

وقد نُقِل هذا الديوانُ عن نسخةٍ خطِّيَّةٍ محفوظةٍ بدارِ الكتُب المصريَّة تحت رقم ٦٧ أدب ش ، خطَّتها يَراعةُ العــلّامة اللغوىّ المرحوم الشيخ محمــد محمود بن التلاميد الشنقِيطِىّ ، وهى مضبوطةٌ ضبطا حسَنا ، ولم نجد فيها ــ بعد التحرِّى ــ من المآخذِ إلا ما ندَّ عن القلم ؛ وزيادةً على ما بهــا من الشرح والتفســير شَرَحنا طائفةً كثيرةً من الكلماتِ الغامضةِ التى تُرِك شَرحُها وذيَّلنا الصفحاتِ بها ، ليكمُلَ الشَّرحُ وتعمَّ الفائدة .

وما كنا بمستعينين على إنجاز هــذا العمل الأدبىّ الجليل إلا بالآراءِ السَّديدةِ ، والإرشادات القيِّمةِ التى كان يُسدِيها الينا حضرة صاحب العزة الأستاذ المربى الكبير " محمّد أسعد برّاده بك " مدير دار الكتُب المصريَّة ، وحضرة صاحب الفضيلة السيد محمد الببلاوى نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغة العربية ، وحضرة محمد زكى العدوىّ أفندى رئيس القسم الأدبىّ ، فلهم منا جزيل الشكرِ ووافر الحمد ،

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيز

جِرانُ العَوْدِ[1] برِوايةِ أبى سعيدٍ السُّكَّرىّ

قال أبو سعيد الحسَنُ بنُ الحسين السكرىُّ البَصرىُّ : قرأت على أبى جعفر محمد ابن حبيب قال أبو جعفر قال : جِرانُ العَودِ النُّمَيْرىُّ ؛ قال أبو عمرو : وكان جِرانُ العَوْد والرَّحّالُ خِدنَيْنِ تِبْعَيْن[2]، ثم إنهما تزوج كلُّ واحدٍ منهما ، فلمّا آجتمعا لم يحمَدَا ما لقِياه ، فقال جِرانُ العَود :

﴿ألا لا يُغَرَّنَّ آمرأً نَوْفَلِيَّةٌ[3] ... على الرأسِ بعدى أو ترائبُ[4] وُضَّحُ﴾

قال : النَّوفليةُ : ضربٌ من المَشْطِ ، والترائبُ : عِظامُ الصدر ، واحدها : تريبة وهى موضع القلادة .

﴿ولا فاحمٌ يُسقَى الدِّهانَ كأنّه ... أساوِدُ يَزْهاها لعينيْكَ أبطَحُ﴾

الفاحم : الشَّعر الأسود ، كأنه حيّاتٌ سودٌ ، ويَزهاها : يرفعها . والأبطح : بطنُ وادٍ فيه رمل وحجارة والجمع : الأباطح ، فأراد أنها فى الأبطح لا تخفَى ، ولو كانت فى رملٍ أو بين حجارةٍ لخفِيتْ .

﴿وأذنابُ خيلٍ عُلِّقتْ فى عَقِيصةٍ ... ترَى قُرطَها من تحتها يتطوَّحُ﴾

---

(١) اسمه عامر بن الحارث ، والجران من البعير : مقدم عنقه من مذبحه الى منحره ، والعود : المسن من الإبل ؛ وفى المثل « زاحم بعود أودع » ومعناه : استعن على حربك بالمشايخ الكمل ، فإن رأى الشيخ خير من رأى الغلام . وسبب تسميته بجران العود سيأتى فى ص ٨ من هذه الطبعة . (٢) الخدن والتبع : من يخادن ومن يتبع النساء . (٣) النوفلية : شىء يتخذه نساء الأعراب من صوف يكون فى غلظ أقل من الساعد ثم يحشى و يعطف ، فتضعه المرأة على رأسها ثم تختمر عليه . (٤) رواية اللسان : * والترائب وضح * .

أراد : الذوائب، شبّهها بأذناب الخيل فى طولها. والعَقيصةُ : ما جُمع من الشعر كهيئة الكُبَّةِ [١]، والجمع : العِقاصُ . و يتطوّح : يضطربُ. فأراد : أنها طو يلةُ العنُق ولو كانت وَقصاءَ [٢] لم يضطربْ .

وقال غيره : هذا كما قال ذو الرمة :

والقُرْطُ [٣] فى حُرَّةِ الذِّفْرَى [٤] مُعَلَّقُــهُ ... تباعَدَ الحبلُ منه فهْو يضطربُ

أى حبل العاتق .

(فإنّ الفتَى المغرورَ يُعطِى تِلادَه ... ويُعطَى الثَّنا من ماله ثمّ يُفضَحُ)

ويُروَى : * يَحرُبُ [٥] أهلَه * أى بكثرة ما يُعطِى من الصداقِ . والتلاد : المالُ القديم الذى ورِثه عن آبائه، وكذلك التليد والمتلَد . والطارف والطريف والمستطرف : ما آستحدثه هو لنفسه .

(ويغدُو بِمسْحاجٍ كأنّ عِظَامَها ... مَحاجنُ أعراها اللِّحاءَ المشبِّحُ)

مِسحاح : امرأة سريعة المشى — وهو عيب فى النساء — . والمحاجن : الصوالجة، وكلُّ معطوفٍ : مِحجنٌ . شَبَّه عِظامَها لأعوجاجها وهُزالها بالمحاجن . وأعراها : نزع عنها اللِّحاء وهو قشرُها، ويقال : لحوتُ العُودَ ولحيْتُه اذا قشرتَه . والمشبِّح : المقشور، شَبَّحهُ : قشره .

(اذا آبتُزَّ عنها الدِّرعُ [٦] قيل : مطْرَّدٌ ... أحصُّ الذُّنابَى والذراعيْن أرسَحُ)

---

(١) الكبة : الجروهق من الغزل وهو ما جمع منه ، والجروهق معرب كروهه بالكاف الفارسية ، وكروهه وزان صعوبة . (٢) الوقصاء : القصيرة العنق . (٣) القرط : الحلق .
(٤) الذفرى : العظم خلف الأذن . (٥) يحرب : يسلب . (٦) الدرع : القميص .

ابتُزَّ : نُزِع عنها ، يقال : "من عَزَّ بَزّ" أى من غَلَب سلَب . مطرَّد : يعنى الظليمَ[١] طرده النـاس فنفرَ وهو أسمجُ ما يكون اذا نفَر . أحصُّ : لا ريشَ عليه . والذُّنابَى : الذَّنَب . والذراعين : أراد ساقيه . وأرسحُ : أمسحُ المؤخَّرِ خفيفُهُ .

(فتلك التى حكّمتُ فى المـالِ أهلَها ... وما كلُّ مبتاعٍ من النـاس يربَحُ)

(تكونُ بلَوذِ القِـــرنِ ثمَّ شمالهُـا ... أحثُّ كثـيرا من يمينى وأسرحُ)

اللوذ : الجانب ، والجمع : ألواذ . يقول : تكون بجانب قِرنها فتكون شمالُها أحثَّ فى الصَّرف من يمينى أى أسرع . وأسرحُ : أسهلُ . والقِرن : الصاحب ، يقال : هو قِرنه اذا كان نظيرَه فى الأمور والقتالِ ، وقِرنُه فى السنّ ، اذا كان ميلادُهما واحدا .

(جَرَتْ ، يومَ رُحنا بالرِّكاب نزُفُّها ، ... عُقَابٌ وشَحَّـاجٌ من الطيرِ مِتيَحُ)

الرِّكاب : الإبل . وشحّاج : يعنى الغراب ، ويقال لصوته : النَّعيبُ والنَّغيقُ والزَّعيبُ ، فاذا أسنَّ وغلُظ صوتُه قيل : شَحَج يشحَج ويشحِج شَحيجا ، ويقال : نكَدَ[٢] ينكِد نَكدا ونُكِدا فى شَحيجِهِ . ومِتيحٌ : يأخذ فى كلِّ وجهٍ ، وإنما أراد أنه يطير منه .

(فأمّا العُقَـابُ فهْىَ منها عُقوبةٌ ... وأمّا الغـرابُ فالغريبُ المطوَّحُ[٣])

المطوَّح : البعيد .

(عُقابٌ عقَنْباةٌ ترَى من حِذارِها ... ثعالبَ "أهوى" أو "أشاقِرَ" تضبَحُ)

العقَنباة : السريعة الخطفة . وأهوى : ماء "لغَنِيّ" . و"أشاقر" : موضع . وتضبَحُ : تصيح ، يقال : ضبَح الثعلبُ يضبَح ضَبْحا وضُباحا .

---

(١) الظليم : ذكر النعام . (٢) نكد الغراب : استقصى فى شحيجه . (٣) وفى رواية « المطرح » .

ويُروَى :

﴿عُقَابٌ عَقَنْبَاةٌ كأنّ وظيفَها وخُرطومَها الأعلى بنارٍ ملَوَّحُ﴾

والوظيفُ : عَظْم ساقِها . والخُرطوم : أراد المِنسر[1] . وملوّح : كأنّه أحرِقَ بالنار

﴿لقد كانَ لى عن ضَرّتينِ ـ عدِمتُنى ـ وعمّا أُلاقِى منهما متزَحزَحُ﴾

﴿هما الغُولُ[2] والسِّعلاةُ[3] حَلقِىَ منهما مخدَّش ما بين التَّراقِى مجرّحُ﴾

التَّرْقُوتان : العَظمتان المشرفتان على أعلى الصدر فى ثُغرة النحر .

﴿لقد عالجَتنى بالنِّصاءِ، وبيتُها جديدٌ، ومن أثوابها المسكُ ينفَحُ﴾

النِّصاء : الأخذُ بالناصية ؛ يقال : هما يتناصَيان اذا أخذ كلُّ واحدٍ منهما بناصيته، وأنشدَ لأبى النَّجم :

إن يُمسِ رأسى أشمطَ[4] العِناصِ[5] كأنّما فرّقه مُناصِ

﴿اذا ما انتصَينا فانتزعتُ خِمارَها[6] بدا كاهلٌ منها ورأسٌ صَمَحْمَحُ﴾

ويُروَى : * بدا كاهلٌ نَهْدٌ * أى منتصبٌ صُلْبٌ . صمحمحٌ : صُلْبٌ شديدٌ[7] . والكاهل : مغرِزُ العُنق فى الظَّهرِ .

﴿تداوِرنى فى البيتِ حتى تكُبَّنى[8] وعينِىَ من نحو الهِراوةِ[9] تلمَحُ﴾

يقول : ألمَحُ العصا مخافة أن تضربنى .

﴿وقد علّمتْنى[10] الوقْذَ ثُمَّ تجرُّنى الى الماءِ مَغشِيًّا علىَّ أُرنّحُ﴾

---

(١) المنسر : منقار الطائر . (٢) الغول : كل ما أهلك أو هو الجنىّ . (٣) السعلاة والسعلى والسعلاء : الغول، وقيل : أنثى الغيلان جمعها سعالى وسعليات . (٤) الأشمط : الذى وخطه الشيب . (٥) العناص : الشعر المتفرق . (٦) الخمار : ما غطى الرأس . (٧) الصمحمح : من معانيه أيضا «الأصلع» . (٨) تكبنى : تصرعنى . (٩) الهراوة : العصا الغليظة . (١٠) ويروى * عودتنى * .

الوقذ : أن تضربه حتى تتركه وقيذا[1] . والمرنح : المـائل كالمغشىّ عليه .

(ولم أر كالمـــوقوذِ تُرجى حيـاتُه إذا لم يَرُعْـــه المـاءُ ساعة ينضَـحُ)
(أقول لنفسي : أين كنتِ ! وقد أرى رجالا قِيـامًا والنسـاءُ تُسـبِّحُ)

أقول وقد غُشِيَ علىّ فلا أدرى : أيـن كنتِ والنساءُ تسبّح[2] تعجّبا بمـا صنعت بى .

(أ "بالغورِ" أم "بالجَلْس"، أم حيثُ تلتقِى أماعزُ[3] من وادى "بُرَيْك"[4] وأبطـحُ[5])

الغورُ : تِهامة، والجَلْس : نجد .

(خُذا نِصفَ مالى واتركا لِىَ نِصفَهُ وبِينَـا بذمٍّ فالتعـزُّبُ أروحُ)
(فيـاربِّ قـد صانعتُ عامًا مُجَـرَّما[6] وخادعتُ حتّى كادت العين تُمصَحُ)

تمصح : أى يَذهبُ ماؤها .

(وراشيتُ[7] حتّى لو تكلَّفَ رِشـوَتى خَليجٌ من «المُرّانِ»[8] قد كاد يُنزَحُ)
(أقـولُ لأصحـابى أُسِرُّ إليهـمُ : لَىَ الويلُ ! إنْ لم تجمحا كيفَ أجمَحُ !)

أى إن لم تهرُبا كيف أهرب .

(أأتركُ صِبيانى وأهـلى وأبتـغى مَعاشا سـواهم أم أُقِـرُّ[9] فأُذْبَحُ ؟)
(أُلاقِى الخنَا والبَرْحَ[10] من "أمِّ حازمٍ" وما كنتُ ألقى من "رُزَيْنَةَ" أبرحُ)
(تُصعِّرُ عينيـهـا وتَعصِبُ رأسَهـا وتغدو غُدُوَّ الذئبِ والبُومُ يَضْبَحُ)

(١) الوقيذ : المشرف على الهلاك . (٢) تسبح : تقول : سبحان الله . (٣) الأماعز : جمع أمعز وهو المكان الصلب الكثير الحصى أو الأرض الحزنة ذات الحجارة . (٤) بريك : بلد باليمامة . (٥) الأبطح : مسيل الوادى المنبسط تكثر فيه دقاق الحصى . (٦) المجرم : التام . (٧) راشيت : أدليت رشائى وهو حبل الدلو . (٨) المران : اسم ماء .
(٩) وفى رواية « أكثر » . (١٠) البرح : الشدة والأذى .

تصبَّر عينيها : تجعل حواليهما الصَّبِر . وتعصِبُ رأسَها : تَحَابَثُ عليه . وتغدو : تباكره بالشرّ .

(تَرى رَأسها فى كلّ مبْدًى ومحضَرٍ شَعاليلَ[1] ، لم يُمْشَط ولا هوَ يُسرَحُ)

(وإن سرَّحتْه كان مثلَ عقاربٍ تشولُ[2] بأذنابٍ قِصارٍ وترمَحُ)

(تَخطَّى الىَّ الحاجزِين مُدِلَّةً يكادُ الحصى من وطئها يترضَّحُ[3])

(كِناز[4] عِفِرْناةٌ إذا لحِقتْ به هَوَى حيث تُهو يه العصا يتطوَّحُ)

عِفِرناة : جريئة . لحقتْ به : أراد : "بى" فلم يمكنه ، كما قال الشاعر :

* ولقد أصابتْ قلبَهُ من حبِّها *

أراد : قلبى .

(لها مثلُ أظفارِ العُقابِ ومَنسِمٌ أزجُّ كظُنبوبِ النّعامةِ أروَحُ)

يقول : أظفارُها كمخالبِ العُقابِ . والمَنسِم : طرفُ خُفِّ النعامة . والأزجُّ : المقوّس . والظُّنبوب : أنفُ عظمِ الساقِ .

(إذا انفلتَتْ من حاجزٍ لحقتْ بهِ وجبهتُها من شِدّةِ الغيظ ترشَحُ)

(وقالت : تبصَّرْ بالعصا أصلَ أُذنِه لقد كنتُ أعفو عن "جِرانٍ" وأصفحُ)

يقول : تبصَّر كيفَ أضرِب بالعصا أصلَ أُذنِه .

(فخرَّ وقيذا مُسلَحِبًّا كأنّه على الكِسرِ ضِبعانٌ تقعَّرَ أملَحُ)

أى خرّ مَغشيًّا عليه . مسلحِبًّا : ممتدّا . الكِسر : الشّقة التى تلى الأرضَ من البيت . والضِّبعان : ذكَر الضّباع . تقعَّر : انقلع وسقَط . أملحُ[5] فى لونِه .

(١) الشعاليل جمع شعلول وهو المتفرق المتنفش . (٢) تشول : ترفع أذنابها .

(٣) يترضح : يتكسر . (٤) الكناز : الصلبة . (٥) أملح : اشتدت زرقته حتى قرب الى البياض — مأخوذ من لون الملح — .

(ولما آلتقينا غُـــدوَةً طال بيننا سِـــبابٌ وقذفٌ بالحجارةِ مِطرَحُ)

مِطرَحٌ : مُبعِدٌ .

(أَجَـــلِّى إليهـــا من بعيدٍ وأتّقى حجارتَهـــا حقًّـــا ولا أتمـــزَّحُ)

لا أتمزَّحُ : لا أقول إلا حقًّا .

(تَشُـجُّ[(١)] ظَنـــابيبى إذا ما آتقيتُهـــا بهنَّ وأخرَى فى الذُّؤابةِ[(٢)] تنفحُ[(٣)])

الظُّنبوب : أنفُ عَظم الساق . وأخرى : شَجَّةٌ أخرَى تَسيلُ بالدمِ .

(أتانا "آبنُ رَوْقٍ" يبتغى اللهوَ عندنا فكادَ "آبنُ رَوقٍ" بين ثوبَيه يَسلَحُ)

(وأنقذنى منها "آبنُ رَوقٍ" وصوتُهـــا كصوتِ عَلاةِ القَينِ[(٤)] صُلبٌ صَمَيدَحُ[(٥)])

أراد : أن صوتَها شديدٌ كصوت وقع المِطرقةِ على العَـــلاةِ[(٦)] . قال آبن حبيب : كلُّ صانعٍ قَينٌ إلّا الكاتب .

(وولّى به رادُ اليدينِ عِظامُـــه — على دَفَقٍ منها — موائرُ جُنَّـــحُ)

راد اليدين : سريع اليدين، — يعنى بعيرا — والدَّفَق : السّرعة . موائر تمور : تضطرب وليست بِكَزَّةٍ[(٧)] — يعنى يديه ورجلَيه — جُنَّحٌ : موائلُ ، أى هى فُتـــلٌ متنحيّة الآباط عن المرافق ليستْ بلاصقةٍ .

(ولسنَ بأســواءٍ[(٨)] فمنهنّ روضـــةٌ تَهيـــجُ الرياضُ غيرَها، لا تَصوَّحُ)

ولسن — يعنى النساء — يقال : سواء وأسواء ؛ وأنشد :

* الناسُ أسواءٌ وشتَّى فى الشِّيَمْ *

---

(١) تشج : تجرح . (٢) الذؤابة : الناصية . (٣) تنفح : تصيب .

(٤) القين : الحداد . (٥) الصميدح : الصلب الشديد (٦) العلاة : سندان الحداد .

(٧) الكزة : اليابسة المنقبضة . (٨) أسواء : متساويات بعضهن مثل بعض، ورواية اللسان تختلف عما هنا اختلافا يسيرا .

والروضةُ : الموضعُ المشرفُ على المنخفض ولهـا مسايلُ الى الخفض ، فيه ضروبُ النبات ، وأحسنُ ما تكون الروضةُ على العلوِّ ، وهذا مَثَلٌ ، شبهٌ المرأةَ الصالحة بها . وتهيجُ : تصفرّ وتجفُّ ، يقال : هاج النباتُ ، وأهجته أنا إذا صادفته هائجا . لا تصوّحُ : لا ييْبَس نبتُها .

(جُمـاديَّةٌ أحمى حدائقَها النَّـــدى ومُزنٌ تدلّيــه الجنـائبُ دُلَّحُ)

جُماديَّة : مطرٌ فى جُمادَى . أحمى : مَنَع ، يريد : أن الأمطارَ كثُرتْ فأجلست الناسَ عن الأســفارِ والممتر بها ولم يُرْعَ كلَؤها فهــو تامٌ . وواحدُ الحدائق : حديقةٌ وهو المكانُ المستديرُ ، فيه ماءٌ ونباتٌ . والندى : الأمطارُ . والمزنُ : السحابُ . تدلِّيه أى تُنزل منه المــاءَ . دُلَّحٌ[1] — لكثرة المــاء — .

(ومنهن غُلٌّ[2] مُقمِلٌ لا يفـكُّهُ من القومِ إلا الشَّحْشَحانُ الصَّرَنْقَحُ)

الشَّحشَحانُ : المــاضى فى الأمور . والصَّرنقحُ : الشديدُ . والصَّلنقَحُ مثلُهُ . أبو عمرو : الصلنقَحُ .

(عَمَـــدْتُ لعَوْدٍ فالتحيْتُ جِرانَهُ ولَلْكَيْسُ[3] أمضَى فى الأمورِ وأنجحُ)

العَوْدُ : البعـيرُ المسنُّ ، يقال : عَوّدَ البعــيرُ تعويدا . فالتحيتُ : أخذتُ . والجران : باطن العنق الذى يضعه على الأرض إذا مدّ عنقَه لينامَ ، والجمع : أجرنة ؛ ويقال أيضــا : الجِران : مَجْمع الحُلقوم والمرىء . يقول : أخذتُ هــذا الجِرانَ فجعلتُ منه سوطا ، وبهذا البيتِ سُمِّيَ[4] "جِرانَ العودِ" .

---

(١) دلح : جمع دالح وهو السحاب الكثير المـاء . (٢) الغل المقمل : القيــد يكون من جلد وعليه شــعر فيقمل فى عنق الأسير فيؤذيه فيكون أنكى من غيره ؛ ويروى « غل مقفل » ورواية اللسان تختلف عما هنا اختلافا يسيرا . (٣) الكيس : حسن التأنى فى الأمور . (٤) المشهور فى كتب الأدب أنه سمى «بجران العود» لقوله بعد ذلك :

خذا حـــذرا يا خلتىَّ فإننى رأيت جران العود قد كاد يصلح

(وصَلتُ بِه ـــ من خَشيةِ أنْ تَذَكَّلا ـــ يمينى، سريعا كَرُّها حين تَمْـرَحُ)

يقول : وصَلتُ بالسوط يمينى الى الضرب خَشـية أن تَذَكَّلا ، والتذكُّل : أن يصير الى حُكْمِهما .

(خذا حَـــذَرا يا خُلَّـــتَىَّ [1] فإننى رأيتُ جِران العودِ قد كان يصلُحُ)

يقول لضَرَّتيْهِ : خُذا حذرا فإنى قد رأيت السوط قد قارب صلاحَهُ للضرب .

* * *

وقال الرَّحَّالُ [2] :

(أقولُ لأصحابى : الرحيلَ، فقرِّبوا جُمَالِيَّـةً [3] وجنـاءَ [4] تُوزَعُ بالنَّقْــرِ)

تُوزَعُ : تُكَفُّ ويُكسَرُ من حدّها ونشاطها . والنقرُ : التسكينُ .

قال الشاعر :

* فظلَّ يُبَسبِسُ أو يَنقُرُ *

(وقـــرَّبنَ ذيَّالا كأنَّ سَراتَهُ سَراةُ نَقَا «العزَّافِ» لبَّـده القَطْرُ [5])

وقرَّبنَ ـــ يعنى النســاء ـــ ذيّالا : طويلَ الذَّنب . وسَراته : ظَهره . والنقا من الرمل : ما طال ودقَّ . «والعزّاف» : موضع . ولبَّده القطر : أى صلَّبه المطرُ ؛ فشبَّه ظهرَ البعير به، والمعنى : أنّ هذا البعيرَ ليس برِهلِ البدَنِ .

(فقلنَ : أرِحْ لا تحبِس القومَ إنهم نَوَوا أشهرا قدطال ماقدثوى السَّفْرُ)

(فقامتْ نَثيشًا بعد ما طال نَزْرُها كأنّ بهـا فَــترا [6] وليس بها فتْرُ)

---

(١) فى رواية «يا جارتىّ» . وفى رواية أخرى «يا حنّى» والحنة : الزوجة . (٢) هو الرحال ابن عمزرة بن المختار بن لقيط بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن مقبل . (٣) جمالية : ناقة تشبه بالفحل فى عظم الخلق . (٤) الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين . (٥) بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إقواء وهو اختلاف حركة الروىّ . (٦) الفتر : الضعف .

فقامت — يعنى المرأة — جاء بها ولم يَجرِ بها ذكرٌ . نئيشا : أخيرا . بعد ما طال نزرها : قِلّة كلامها .

(قطيعٌ اذا قامت ، قَطوفٌ اذا مشت ، خُطاها و إن لم تألُ أدنَى من السيرِ)

قطيعٌ : منقطعةٌ منخزِلة لِعظمِ عجيزتها . وقَطوفٌ : مقارِبة الخطوِ . وإن لم تألُ . يقول : و إن لم تترك جهدا فى السير والسرعة فخطوُها هكذا .

(اذا نهضَتْ من بيتها كان عُقبَةً لها غولُ ما بين الرِّواقَين والسِّترِ)

كان عقبةً : أى لا بدّ لها أن تستريحَ فيما بين الرّواق والسترِ . والغولُ : البُعد .

(فلا بارك الرحمنُ فى عَوْدِ[1] أهلها عشيَّةَ زَفُّوها ، ولا فيكَ من بَكرِ[2])

(ولا بارك الرحمنُ فى الرَّقْم فوقَه ولا بارك الرحمنُ فى القُطُفِ الحُمرِ)

الرقم : ضرب من ثياب اليمن ، أراد : ما جُلِّل به الهودج .

(ولا فى حديث بينهنّ كأنّه نئيمُ[3] الوصَايا[4] ، حين غيَّبها الخِدرُ)

(ولا فى سِقاطِ المِسك تحتَ ثيابها ولا فى قواريرِ الممسَّكةِ الخُضْرِ)

أراد : ثيابا ممسَّكةً فى قواريرَ خُضْرٍ . وسقاطُ المِسك : ما تناثر منه .

(ولا فُرُش ظوهِرنَ من كلِّ جانبٍ كأنِّىَ أُكوَى فوقَهنّ من الجَمرِ)

(ولا الزعفرانِ حين مسَّحنَها به ولا الحَلْىِ منها حين نِيطَ الى النَّحرِ)

(ولا رِقةِ الأثوابِ حين تلبَّست لنا فى ثيابٍ غيرِ خيشٍ ولا قِطرِ)

القِطرِ : ثياب من ثياب اليمن .

(ولا عُجُزٍ تحتَ الثيابِ لِليلة تُديرُ لها العينين بالنظرِ الشَّزْرِ)

---

(١) العود : الجمل المسن . (٢) البكر : الفتىّ من الإبل وفى الشعر والشعراء : بكسر الكاف من فيك ، وكسر الباء من بكر ، وكلاهما له معنى . (٣) النئيم : الصوت . (٤) الوصايا جمع وصية وهى جريدة النخل .

تديرها : أى من أجلها تتيه بحسن خَلْقِها . والنظرُ الشزرُ : بمؤْخرِ العين .

(وجهَّزنَها قبــلَ المُحاقِ[1] بليــلةٍ فكانَ مُحاقاً كلُّه ذلك الشهرُ)[2]

(وقدمَ تَجْرٌ فآشترَوا لى بناءها وأثوابَها ، لا باركَ اللهُ فى التَّجْرِ)[3]

(ولا فِىَّ إذ أحبُو أباها وليــدةً كأنِّىَ مَسْــقِىٌّ يُعَلُّ من الخمْــرِ)

(وما غرَّنى إلا خِضــابٌ بكفِّها وكحــلٌ بعينيها وأثوابُها الصُّــفْرُ)[2]

(وسالفةٌ كالسيفِ زايلَ غِمــدَه وعينٌ كعين الرِّيمِ[4] فى البلَد القَفْرِ)

(وشِــبهُ قنــاةٍ لَدنةٍ مستقيمةٍ . وذاتُ ثنايَا خالصاتٍ من الحَبْرِ)

وشِبهُ قناةٍ : أراد قامتها . ولدنة : ليِّنة ليست بجاسية[5] . وذات ثنــايا : أراد وهى ذات ثنايا . والحَبْر : الصُّفرة فى الأسنان ، وأنشد :

واللهِ لــولا حَــبْرةٌ بنــابى وعُصــمةٌ[6] بالكفِّ من خِضــابى

(فإن جلسَتْ وسْطَ النساء شَهرْنَها وإن هى قامت فهْى كاملةُ الشَّبْرِ)

شهرنها لشدّة نظرهنّ اليها . والشَّبر : الطولُ .

(فلمــا بزَزَناها الثيــابَ تبيَّنتْ طِماحَ غُلامٍ قــد أجدَّ به النَّفْــرُ)[2]

(دعانى الهوى نحو "الحجازِ" مصعِّدا فإنّى وإيّاهــا لمختلفَــا النَّجْــرِ)[7]

(ألا ليتَهــم زفُّــوا الىَّ مكانَهــا شديدَ القُصَيْرَى ذا عُرامٍ من النُّمْرِ)

القُصَيْرَى : آخرُ الأضلاع . أراد : شدّة المتْن . ذا عُرام : ذا شرٍّ . ونُمْر : جماعة نَمِر ، والنمر يوصف بالجرأة ، وظهرُه دقيق اذا أصابه شىء يندق .

---

(١) المحاق — مثلثة الميم — آخر الشهر . (٢) بهذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروى .

(٣) التجر : جمع تاجر . (٤) الريم — ويهمز — : ولد الظبية . (٥) جاسية : يابسة .

(٦) العصمة : أثر الخضاب . (٧) النجر : الأصل .

(إذا شَـدّ لم ينكُلْ و إن هَمّ لم يَهَبْ   جرىءُ الوِقاعِ لا يورِّعُـــهُ الزَّجْرُ)[١]

(الا ليتَ أنَّ الذئبَ جُلّلَ دِرعَهـا[٢]   و إن كان ذا نابٍ حديدٍ وذا ظُفْـرِ)

يقول : ليت الذئبَ مكانَها ولم أرَها .

(تقـــول لِتربَيْهـا سِرارا : هُديتُمـا   لَوَ آنَّ الذى غنَّى به صـلحبِي مَكْرُ)[١]

التِّربُ : الصاحب . وقوله : لو أن الذى : أى لعلَّ الذى غنَّى به — أى تكلم به — مكرٌ بنا يَستخرِجُ ما عندى ، وأنشد :

فقلتُ : آمكُثِى حتّى يَسارِ[٣] لو آننا   نحُجُّ فقـالت لى : أعامٌ وقابـلُهْ

لو أننا : لعلّنا :

(فقلتُ لهـا : كلّا ، وما رقَصتْ له   مُواشِـكةٌ تنجـو اذا قلِقَ الضَّــفْرُ)[١]

كلا : أى ليس كما ظننتِ أنه مكرٌ ، ولكنّه حقٌّ . مواشِكةٌ : سريعة . تنجو : تُسرع . والضَّفر : البِطانُ[٤] . وقلِق : آضطرب لضُمر البطنِ من طول السفَر .

(أحبُّـــكِ ما غنَّت بوادٍ حمـامةٌ   مطوَّقةٌ وَ رقاءُ فى هَــدَبٍ خُضْرِ)

أى لا أحبُّكِ ، ومثلُه : يُبيِّنُ اللهُ لكم أن تَضِلُّوا ، المعنى : أن لا تضِلوا . مطوَّقة : قُمْريّة . وهَدَبٌ : أغصانٌ .

(لقد أصبح "الرَّحّالُ" عنهنَّ صادفا   الى يوم يَلـقَى اللهَ أو آخِرِ العُمْــرِ)[٥]

(عليكم بربّاتِ النِّمـارِ فإنـــنى   رأيتُ صميمَ الموتِ فى الحَلَقِ[٦] الصُّفْرِ)

النِّمـار : الواحدة نِمرة[٧] ، يقول : عليكم بالبدويّات ، أراد : أنّ النساء الحضَريّاتِ يكلِّفنه ما لا يُطيقُ .

---

(١) بهذا البيت إقواء وهو آختلاف حركة الروىّ . (٢) الدرع : القميص . (٣) يسارِ مبنى على الكسر كقطام — : الميسرة ، يقال : أنظرنى حتى يسار . (٤) البطان : حزام القتب الذى يجعل تحت بطن الدابة . (٥) ويروى : «فى آخر» . (٦) ويروى : «فى النقب» جمع نقاب . (٧) النمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود ؛ وقيل : بردة من صوف تلبسها الأعراب ، ومن معانيها أيضا : العصبة .

* * *

وقال جِرانُ العَوْدِ :

(ذكرتَ الصِّبا فانهلّتِ العينُ تَذرِفُ ... وراجعَك الشوقُ الذى كنتَ تعرِفُ)

انهلّت : سالت ، وهو أن تقطُر قَطْرا شديدا يُسمَع له وقعٌ . ذرَفت من الذَّرفان وهو أن تقطُر قَطْرا ضعيفا .

(وكان فؤادى قد صحا ثم هاجنى ... حمائمُ وُرقٌ "بالمدينةِ" هُتَّفُ)

(كأن الهديلَ الظالعَ الرِّجلِ وسطَها ... من البغى شِرِّيبٌ يغرِّدُ مُترَفُ)

الهديل هاهنا : الفرخ يغمِز من رجله ؛ يقول : من نشاطه كأنه ظالع[1] لما هو فيه من الطرب . شرّيب : سكران . ويغرّد : يصيح . مترَف : منعّم .

(يذكِّرننا أيّامَنا "بعُوَيقةٍ"[2] ... وهَضْبِ "قُساسٍ" والتذكُّرُ يَشعَفُ)

(وبيضًا يصلصلنَ الجُولَ كأنّها ... ربائبُ أبكارِ المها المتألّفُ[3])

يشعَفُ . يصل الى القلب . يذكّرننا : يعنى الحمائم . أى ويذكّرننا بيضا ، يعنى : نساءً لخلاخِلهنّ صلصَلةٌ اذا مَشَيْن ، فأراد : أنّهن حالياتٌ . وربائبُ : ربِّين فى البيوت ، وأبكار : وضعن بطنا واحدا . ومتألّف : ألِفتِ الناسَ . وقال الأصمعىُّ : اذا ذكر الشاعرُ البقرَ فإنما يريد حُسْنَ الأعين ، واذا ذكر الظّباءَ فإنما يريدُ حُسْنَ الأعناق .

(فبتُّ كأنَّ العينَ أفنانُ سِدرةٍ[4] ... عليها سَقيطٌ من نَدَى الليل ينطُفُ)

أفنان : أغصان ، الواحد : فَنَن . والسقيط : الثلج الجليد ، والضريب بمعنى واحد . ينطُف : يقطُر ؛ شبّه سقوطَ الدمع وتحدُّره من عينه بأفنان سِدرة عليها جليدٌ فهى تنطُفُ .

---

(١) الظالع : الذى يغمز فى مشيته كالأعرج . (٢) ويروى : بسويقة وبعريضة .

(٣) كذا بالأصل ، والمتبادر أن البيت بالكسر ، وعليه يكون بالبيت إقواء وهو اختلاف حركة الروى .

(٤) السدرة : شجرة النبق .

(أراقبُ لَوْحا من "سُهيلٍ" كأنّه اذا ما بدا من آخرِ الليـلِ يطرِفُ)

أراقب : أنظر. لوحا من "سهيل" أى بريقه ؛ وذلك أنّ "سُهيلا" يطلع من آخر الليل فلا يمكثُ إلا قليلا حتى يسـقُط فهو يطرِف كما تطرِف العينُ ؛ والمعنى : أنّ الليلَ طال عليه وهو ينتظرُ الصبحَ .

(بدا "لِجرانِ العودِ" والبحرُ دونه وذوحَدَبٍ من "سَروِ حِميرَ" مُشرِفُ)

الحَدَب : ما آرتفع . والسَّروُ مثل الخَيْف فى كلامهم . وقال الأصمعىُّ : ما آنحدر عن الغِلظ وآرتفع عن بطن الوادى ، و به سُمِّى "الخيفُ" "بمِنًى" ؛ ومرتفعُ كلِّ أرضٍ سَروُها ؛ ومنه : سَروُ حِمْيَر : أعلى بلادهم

(فلا وجدَ إلا مثلَ يومٍ تلاحقتْ بنا العيسُ والحادى يَشُلُّ و يَعنُفُ)

يشُلّ : يطرُدُ و يسوق سَوقا شديدا يحمُلُ عليها فى السير .

(لحِقْنا وقـد كانَ اللُّغـامُ(١) كأنه بألحِي(٢) المَهارَى(٣) والخَراطيمِ(٤) كُرْسُفُ)

الكُرسُف : القُطن ، و يقال له : البِرسُ والطُّوطُ .

(فمـا لحِقتْنا العيسُ حتى تناضَلَتْ بنـا وقَـلانا الآخرُ المتخلِّفُ)

تناضَلَتْ : تبادرت فى سيرنا ، وقَلانا : أبغضنا لشدّة سيرنا ؛ وقَلَيْتُهُ : أبغضتُه أقليه قِلًى — مكسور مقصور — فإن فتحتَ القافَ مددتَ ، وأنشد لنُصَيْب :

* فما لكِ عنـدى إن نأيتِ قَلاءُ *

---

(١) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٢) الألحى : جمع لحى وهو عظم الحنك الذى عليه الأسنان .
(٣) المهارى جمع مهرية وهى المنسوبة الى مهرة بن حيدان وهو حى من قضاعة . (٤) الخراطيم : جمع خرطوم وهو الأنف .

وأنشد ابن الأعرابيّ * وتلانا الاخر * أى تبعنا .

(وكان الهِجانُ[1] الأرحبيُّ[2] كأنّه ... برا كبه جَوْنٌ من الليـلِ أَكلفُ[3])

الجَوْن — هاهنا — : الأسود، وفى غير هذا الموضع «الأبيض» . فيقول : قد اسودَّ هذا الهِجانُ من العَرقِ، وعَرقُ الإبلِ ما دام سائلا فهو أسودُ فاذا جفَّ اصفرَّ، وأنشد :

تكسُو العَـلابىَّ[4] مصفَرَّ العَصِيمِ[5] اذا ... جفَّت أخاديدهُ[6] جَـوْنا اذا انعصَرا

(وفى الحىِّ مَيْـلاءُ الخِمـار كأنَّهـا . مهاةٌ بهَجْلٍ من "أَدِيمٍ" تعطَّفُ)

ميلاء الخمـار كأنها مهاةٌ بهجل من النِّعمة . والهَجلُ : ما اطمأنّ من الأرض فنبته ناعمٌ، والجمع : هُجُول . وأديم : اسم مكان .

(شَمُوسُ الصِّباوالأنسِ، مخطوفةُالحشا، ... قتولُ الهوى، لوكانت الدارُ تُسْعِفُ)

تُسـعف : تدنو وتقـرُبُ ، يقول : لو دنت دارُها فالتقينا قتلتْ هواى .

شَموسٌ : نفورٌ عن الريبة، مخطوفةُ الحشا : ضامرةُ البطن . والحشا : ما بين ضِلَع الخلْف[7] التى فى آخر الجنب الى الوَرِك .

(كأنّ ثناياها العِـذابَ وريقَها ... ونشوةَ فيها خالَطتهنَّ قَرقَفُ)

شـبَّه رائحتها برائحة الخمرِ لطيبها . نشوتها : رائحتها . يقال : شِمِمت رائحتَها وريّاها . والقرقف : الخمر التى اذا شربها الشاربُ أخذه منها قرقفةٌ وهى الرِّعدة .

---

(١) الهجان : الأبيض من الإبل . (٢) الأرحبي : نسبة الى بنى الأرحب، وقيل نسبة الى محل أو مكان . (٣) الأكلف : الذى لم تصف حمرته من الإبل، ويرى فى أطراف شعره سواد . (٤) العلابى : جمع علباء وهى عصبة صفراء فى صفحة العنق . (٥) العصيم : العرق . (٦) الأخاديد : جمع أخدود وهو الحفرة المستطيلة فى الأرض وغيرها . (٧) الخلف : ما ولى البطن من صغار الأضلاع .

(تَهِينُ جليـــدَ القـــوم حتّى كأنّه دوٍ[١] يئستْ منــه العوائدُ مُدنَفُ)
(وليست بأدنى من صَبِيرِ غمــامةٍ « بنجدٍ » عليهـا لامعٌ يتكشّفُ)

يتكشّف أى يضىء فى السماء . الصَّـبِير : سحابٌ مكفهِرٌّ متراكمُ العارِض من السحاب يكون فى ناحية السماء . لامع : برقٌ يلمعُ . والغمامة : سحابةٌ بيضاءُ .

(يشــبِّهها الرائى المشــبِّهُ بَيْضَـــةً غدا فى الندى عنها الظليمُ الهَجَنَّفُ)

شبَّهها بالبَيضة لصــفائها و رقّتهـــا . والهَجَنّف : الظليم[٢] . وهو مثل الهجَنّع ؛ والمجَنّف هو الجافى .

(بوعسَاءَ من "ذاتِ السلاسلِ" يلتقِى عليهـــا من العَــلْقَى نباتٌ مؤنَّفُ)

الوعساء : الرابية السهلة من الرمل ، والذَّكر : أوعس . وذات السلاسل : هضـــبةٌ . والعَلْقَى : نباتٌ ، وقيــل : شجرٌ ينبت فى عِذابْ الرمل ، والعِـــذاب : مستقرُّ الرمل قبل أن ينقطع . ومؤنّف : كثير وقد ارتفعت رءوسه بخلَلها .

(وقالتْ لنا والعِيسُ صُعْرٌ من البُرَى وأخفافُها بالجنــدلِ الصُّمِّ تَقذِفُ)

صُـــعْرٌ : موائلُ من جذب البُرَى ، و واحد البرى : بُرَةٌ وهى الحلْقة فى أنف البعير ، وكلُّ حلقةٍ بُرَةٌ . والجندلُ : الحجارة . تقذِف : ترمِى . يقول : بصلابة أخفافها وشدّة وطئها ينزو الحصى من تحت أخفافِها .

(وهنّ جُنوحٌ مُصــغياتٌ كأنّمـا بُراهُنّ من جذبِ الأزمّةِ علّفُ)

جنوح : قد أكببن فى السير . مصغيات : مائلات ، ومنه يقال : جنحتِ السفينة اذا مالت الى الأرض ، ومنه جَنَحَ الليلُ اذا دنا . والعُلّفُ : ثمر وهو شبيهٌ بالبُرَى . فشبّه البُرَى بهِ .

---

(١) دو : مريض . (٢) الظليم : ذكر النعام .

(حُمِـدتَ لنا حتى تمنّاكَ بعضُنا وأنتَ آمرؤ يعروك حَمدٌ فتُعرَفُ)

يعروك : يُلمُّ بك، عراه يعروه، وآعتراه يعتريه .

(رفيعُ العُلا فى كلِّ شرقٍ ومغربٍ وقولُك ذاك الآبدُ المتلقَّفُ)

الآبد : الوحشيّ الغريب من الكلام، متلقفٌ لجودته .

(وفيـــكَ اذا لاقيتَنا عَجْرفيَّـةٌ مِرارا وما نستيعُ من يتعجرَفُ)

يقال : فيه عَجْرَفيّة ، وعُرضيّةٌ ، وعُنجُهِيّة، وعَيْدَهِيّة أى آعتراضٌ وجفاءٌ، وأصل ذلك اذا كان فى البعير نشاطٌ وآعتراضٌ قيل هذا فيه . ويقال : هو يستطيع ويسطيع ويستتيع ويستيع بمعنى واحد .

(تميـلُ بك الدنيا ويغلبُك الهوى كما مال خَوّارُ النّقـا المتقصّفُ)

(ونُلْقَ كأنّا مغنمٌ قـد حويتَــهُ وترغَبُ عن جَزل العطاءِ وتُسرِفُ)

نُلْقَ من اللقاء . وحويتَه : جمعتَه . والجَزلُ : الكثير . وتُسرف : أى تعطِى من يسألك وتُسرف فى إعطائه .

(فموعِدُك الشَّطُّ الذى بين أهلنا وأهلِكَ حتى تسمعَ الدِّيك يَهتِفُ)

يهتِف : يصيح؛ ويقال : الديك ينعَبُ — يستعارُ من الغراب — ؛ قال الأسود بن يَعفُر :

وقهـوةٍ صهباءَ باكرتُها بجهمةٍ[1] والديكُ لم ينعَبِ

(وتَكفيك آثارًا لنا حيث نلتقِى ذيولٌ نُعفِّيها بهنّ ومُطرَفُ[2])

يقول : نجرُّ ذيولَنا على آثارنا لتعفَّى فلا تُقتَص[3] .

(١) الجهمة — بضم الجيم وفتحها — أول وآخر الليل ، وقيل سواد البقية من آخره

(٢) المطرف — بضم الميم وكسرها — : رداء من خز . (٣) تقتص : تقتفى .

﴿ومسحبُ رَيْطٍ(١) فوق ذاك ويمنةٍ(٢) يسوق الحصى منها حواشٍ ورفرفُ﴾

رفرفٌ : أسافلُها وما ولىَ الأرضَ منها .

﴿فنصبِحُ لم يُشعَرْ بنا غيرَ أنّهم على كلِّ ظنٍّ يحلِفونَ ونحلِفُ﴾
﴿وقالت لهم أمُّ التى أدلجَتْ بنا لهنّ على الإدلاج آنَى وأضعَفُ﴾

الإدلاج : سيرُ الليل من أوّله الى آخره ، والادّلاج سيرُ الليل من آخره . والأنى : الإعياء والفَترة . قال الشمّاخ فى الإدلاج :

اذا ما أدلجت وصَفَتْ يداها . لها الإدلاجَ ليلةَ لا هُجوعُ

وقال الأعشى فى الادّلاج :

وادّلاجٍ بعدَ المنامِ وتهجيـ ـرٍ(٣) وقُفٍّ(٤) وسَبسبٍ(٥) ورمالِ

﴿فقد جعلَتْ آمالُ بعضِ بناتِنا من الظلم إلا ما وَقَى اللهُ تُكشَفُ﴾

أى كنّ يأملن السّتر فقد كدن أن يفتضحن ويُحملَ علينا ونُتَّهَم به باطلا .

﴿وما "لِجران العودِ" ذنبٌ وما لنا ولكن "جِرانُ العودِ" مما نكلَّفُ﴾
﴿ولو شهِدتنا أمُّها ليلةَ "النقا" وليلةَ "رُمحٍ" أزحفتْ حين نُزحفُ﴾

أزحفت : أعيت وكلّتْ . يقول : كانت تلذُّ به لحسنه فلا تضجر حتى نضجرَ وهذا ما يكون .

﴿ذهَبنَ بِمسواكِ وقدقلتُ قولةً: سيوجَدُ هذا عندكنَّ ويُعرَفُ﴾

---

(١) ريط : جمع ريطة وهى الملاءة . (٢) اليمنة : برد يمنى . (٣) التهجير السير فى الهجيرة وهى شدة القيظ عند الزوال . (٤) القف : ما ارتفع من الأرض (٥) السبسب : المفازة ، أو الأرض المستوية البعيدة .

(فلمّا علانا الليلُ أقبلتُ خُفيةً لموعدها أعلو الإكامَ[1] وأظلِفُ)

أظلِف : أركب الظَّلَفَ وهو ما غلظ من الأرض لئلا يُعرفَ أمرُنا .

(إذا الجانبُ الوحشيُّ خِفنا من الردى وجانبَ الأدنَى من الخوفِ أجنفُ[2])

(فأقبلنَ يمشينَ الهُوينا تهادِيًا قصارَ الخطا، منهنّ رابٍ ومُزحِفُ)

رابٍ من الربو : قد وقع عليهن النفَسُ . ومزحِفٌ : مُعْيٍ، لأن المشيَ يشتدُّ عليهنّ، وذلك أنهنّ لسن بخرّاجاتٍ، فيقول: يخرُجنَ حبًّا لى .

(كأنّ النُّمَيْرِيَّ الذى يتَّبِعنَه "بدارةِ رُمْحٍ" ظالعُ[3] الرِّجلِ أحنفُ)

يقول : كأنه ظالع كسيرٌ لا يبرح من حبّهن . والأحنف : الذى تُقبِل قدمُه على قدمه الأخرى .

(فلما هبطنَ السهلَ واحتلنَ حِيلةً — ومن حيلة الإنسان ما يَتَخوَّفُ —)! ،

يقول : ربّما أصابه من حيلته ما يتخوّف منه، أو ربّما أصابه تخوُّفٌ مع حيلته .

(حملنَ "جرانَ العَودِ" حتى وضعنه بعلياءَ فى أرجائها الجنُّ تعزِفُ)

علياء : مكان مرتفع من الأرض، وإنما قال : علياء، لأنه بناها من عليتُ، كما قال الشاعر :

* لمّا علَا كعبُك لى عَليتُ *

اى وضعنه موضعا لا يوصل اليه . وقال ابن الأعرابى : العَزْفُ والعزيفُ : صوتُ الجنّ، وقال الأصمعيُّ : إنما هو من الريح على الرمل فتَسمعُ له صوتا، والجنّ لا تعزِف ولكنّ الأعرابَ قالوه بجهلهم .

---

(١) الإكام : جمع أكم وهو مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . وللفائدة نقول : جمع أكمة أكم وأكماتٌ، وجمع أكم إكام، وجمع إكام أُكُم – بضمتين –، وجمع أكم آكام . (٢) الأجنف : المائل . (٣) الظالع : الذى يغمز فى مشيه كالأعرج .

(فلا كِفلَ إلا مثلُ كِفلٍ رأيتُـه "لحَوْلةَ" لو كانت مِرارا تَخَلّفُ)

ويُروَى :

(فلم أر كِفلا مثـلَ كِفلٍ رأيتُـه "لحولةَ" لولا وعدُها ثم تُخلِفُ)

والكِفل : كساء يدار حول السَّنام يَقعُد عليه الراكبُ ، فضربه مثلا هٰهنا .

(فلمّـا آلتقينا قلن أمسى مسلَّطا فــلا يسرفنَّ الزائرُ المتلطِّفُ)

(وقلن : تمتَّع ليلةَ اليأسِ هــذهِ فإنك مرجومٌ غدًا أو مســيَّفُ)[1]

(وأحرزنَ منّى كلَّ حُجْـزَةِ مِئزرٍ لهنّ وطـاحَ النَّــوْفَلِيُّ المزخرَفُ)

يقول : أحرزن حُجَـز مآزرِهنّ بالعفّة ؛ يقول : لم يكن بيننا وبينهنّ ريبـةٌ ولا حرامٌ إلا الحـديثَ واللعبَ . يقال : مِئزرٌ وإزارٌ ، ومِقـرَم وقِرامٌ ، ومِلحَفٌ ولِحافٌ ، ومِسرَد وسِرادٌ وهو الخَرَزُ . وطاح : سقط وذهب . والنوفليّ : شيء يُدْرِنَه على رءوسهن تحتَ الخمار ، وهو ضربٌ من الحليّ ؛ قال ذلك أبو عمرو ، وقال آبن الأعرابيّ : هو ضرب من المَشْط . والمزخرف : المحسَّن .

(فبتنـا قُعـودا والقلوبُ كأنهـا قَطًا شُرَّعُ الأشراكِ ممـا تَخـوَّفُ)

يقول : قلوبنا تضطربُ من الخوف كأنها قطًا وردت الأشراكَ فنشبتْ فيها ، واحدها : شَرَكٌ .

(علينا الندى طَورا وطَورا يرشُّنا رَذاذٌ[2] سَرَى من آخر الليل أوطَفُ)

أوطف ، يقال : سحابة وطفاء وهى التى كأنّ لها هُدْبا ؛ وبعيرٌ أوطفُ : إذا كان كثيرَ هُدْبِ العينين والأذنين ؛ ورجلٌ أوطفُ : كأنّ له هُدْبا إذا طال أشفاره[3] .

(١) مسيف : مضروب بالسيف . (٢) الرذاذ : المطر الضعيف . (٣) أشفار : جمع شفر — بضم الشين وفتحها — : أصل منبت الشعر فى حرف الجفن .

(وبتنا كأنا بيتتنا لطيمة من المسك أو خوارة الريح قرقف)

قال أبو عمرو : اللطيمة : سُوقٌ فيها بزٌ وطِيب ، ويقال : أعطني لطيمةً من مِسكٍ أى قطعةً . وخوّارة : رائحة ضعيفة، أراد : أنها ليّنةٌ لا تؤذى . قرقف : خمر، تصيب شاربها قرقفةٌ أى رِعدةٌ .

(ينازِعننا لذًّا رخيما كأنه عوائرُ من قَطرٍ حداهنّ صَيِّفُ)

ينازعننا أى يجاذبننا الحديثَ ، أى يبدأننا ونبدؤهنّ . ولذًّا : حديثا. رخيما : مخفوضا . عوائر : ما تفرق منه . وحداهنّ : ساقهنّ . صيِّف : يجىء من قِبل الصَّيْف .

(رقيقُ الحواشى لو تسمَّع راهبٌ "بِبُطْنانَ" قولًا مثلَه ظلّ يرجُفُ)

يرجفُ : يضطرب فى مشيه يدنو من الحديث .

(حديثٌ لوَ انّ البقلَ يُولَى بنفضهِ نَما البقلُ وآخضرّ العِضاهُ المُصَنَّفُ)

يُولَى : يصيبه مرّةً بعدَ مرّةٍ من الولِىّ وهو المطر الثانى . ويقال لأوّل مطر يقع على الأرض : الوسمىّ، وأنشد لذى الرمّة :

لِنِى وَلْيَةً تُمرِع جنابى فإننى لما نِلتُ من وسمِيِّ نُعماك شاكِرُ

: آرتفع وطال . ويُروَى : * ربا البقلُ * أى كثُر . والعِضاهُ : كلُّ شجرٍ ذى [illegible]وكٍ من شجر البرّ . والمصنَّف : الذى قد جفّ بعضُه وبقى بعضُه .

([illegible]و الخلدَ فى الدنيا لمن يستطيعه وقتــلٌ لأصحابِ الصبابةِ مُذعِفُ[1])

(١) المذعف : المميت سريعا .

(ولمّـا رأينَ الصـبحَ بادرَ ضوءَهُ دبيبُ قَطَا البطحاءِ أو هنَّ أقطفُ[1])

البطحاء : بطنُ وادٍ يخالطه حصى ورمل .

(وأدركن أعجـازا من الليل بعـدَ ما أقامَ الصـلاةَ العـابدُ المتحنِّفُ)

(وما أُبْنَ حتَّى قلن : يا ليتَ أننـا ترابٌ، وليتَ الأرضَ بالناس تُخسَفُ)

(فإن نَنجُ من هذى ولم يشعُروا بنـا فقد كان بعضُ الخير يدنو فيُصرَفُ)

(فأصبحنَ صرعَى فى الجِـالِ وبيننا رماحُ العـدا والجـانبُ المتخوَّفُ)

العِـدا والعُدا : الأعداء . وقوله : وبيننا رماح العدا ، يقول : بين قومهـا وقومى حرب؛ كما قال الشاعر :

أبى القلبُ إلا حبَّهـا "عامريّةً" تجـاوِرُ أعدائى ، وأعداؤها معْى

(يبلغهنَّ الحـاجَ كلُّ مُكاتَبٍ طويل العصا، أو مُقعَدٌ مترحِّفُ)

الحاجُ : جمع حاجة . يقول : هذا المكاتَب يأتى منازلهنّ بعلّة الصداقة، فاذا أصاب خَلوةً بلّغهنّ ما نريد .

(ومكمونةٌ رمداءُ لا يحـذَرونَهـا مكاتَبـةٌ تَرمِى الكلاب وتَحـذِفُ)

المكمونة من الكُمنة وهو أن ترْمَد فلا يُستقصَى فى علاجها ، فيحدُث فى الأجفان ورمٌ وغِلَظٌ وتحرّ لذلك ؛ يقـال : كَمِنتِ العين تَكمَنُ كُمنةً شديدةً . وترمِى الكلابَ أى مجنونة .

(رأتْ وَرقا بيضًا فشدّت حَزِيمَها لهافهى أمضى من "سُلَيك" وألطَفُ)

حزيمها أى أمرها ورأيها على ما نريده منها من الإبلاغ، فهى أمضى على الهول من "سُلَيك بن سُلكةَ السّعدى"[2] . وألطفُ : أرفق بما تريد .

---

(١) أقطف : أبطأ . (٢) من أمثال العرب قولهم : « أعدى من سليك » ، وهو تميمى من بنى سعد وأمه « سلكة » وكانت سوداء واليها ينسب ، وهو من العدائين « كالمنتشر بن وهب الباهلى » و « أوفى بن مطر المـازنى » ولكن المثل سار به من بينهم .

(ولن يستهيمَ الخرَّدَ البيضَ كالدُّمَى ... هِدانٌ ولا هِلباجَةُ[1] الليلِ مُقرِفُ[2])

الهِدان : الثقيل الأحمق الذى لايتحرك ، ومنه يقال : بينهم هُدنةٌ أى سكون .

(ولا جَبِلٌ تِرعِيّةٌ أحبَنُ[3] النَّسَا ... أغمُّ القفا ضخمُ الهِراوةِ أغضفُ)

جَبِلٌ : غليظ كأنه قُطِعَ من جَبَلٍ . والتِّرعيّة والتِّرعاية : الحسَن القيام على المال والرعيّة . النَّسا : عِرقٌ يخرج من الورِك فيستبطنُ الفخذَ . وأحبنُ[3] ، يقول : من التعب فى المرعَى يتعقَّد نَساه . وأغمّ القفا : كثيرُ شَعر القفا . وأغضفُ : من غَضَفِ[4] الأذُنِ .

(حليفُ لِوَطْبَىْ عُلْبَةٍ بقَرِيّةٍ ... عظيمُ سوادِ الشخصِ ، والعُودُ أجوفُ)

الوطبُ : السّقاء للّبن . والعُلبة : كهيئة القَصعة من جلودٍ يُحلَبُ فيها . يقول : تراه عظيمَ الشخص لا قلبَ له .

(ولكن رفيقٌ بالصِّبا متبطرِقٌ[5] ... خفيفٌ ذفيفٌ[6] سابغُ الذيلِ أهيفُ)

سابغ الذيل : يُسبِغ إزارَه ويختالُ فى مِشيته . وأهيفُ : خميصُ البطن ليس بمثقِلِ الجسم .

(قريبٌ بعيدٌ ساقطٌ متهافتٌ ... فكلُّ غيورٍ ذى فتاةٍ مكلَّفُ)
(فتَى الحىِّ والأضيافِ إن نزلوا به ... حذورُ الضُّحَى تِلعابةٌ متغطرِفُ[7])

(١) الهلباجة : القدم الجامع كل شر . (٢) المقرف : النذل . (٣) الأحبن : الذى أصابه الحبن وهو داء يعظم منه البطن و يرم . (٤) الغضف : طول الأذن واسترخاؤها . (٥) كذا بالأصل ، ولم نجد هذه الكلمة فى معاجم اللغة ولعلها مشتقة من معنى « بطريق » وهو الوضىء المعجب . (٦) الذفيف : الخفيف السريع . (٧) من معانى المتغطرف أيضا : المتكبر المختال فى مشيته .

أى يحذر أن ينام فى الضحى؛ ليس صاحبهنّ إلا الذكىّ . حذور أن ينـام ، يحذَر القومَ . متغطرفٌ : من الغِطريف وهو السيّد .

(يَرَى الليلَ فى حاجاتهنّ غنيمةً   إذا قام عنهنّ الهِدانُ المزيَّفُ)

الهدان : الثقيل الجافى؛ وأنشد :

قد يكسَبُ الحُسْنَ الهِدانُ الجافى   من غيرِ ما عقلٍ ولا آصطرافِ(١)

المزيَّف : الذى لا خير فيه .

(يُـلِمُّ كإلمامِ القُطامىّ(٢) بالقَطا   وأسرعُ منـه لَمّـةً حين يخطَفُ)

(وأصـبحَ فى حيث آلتقينا غُدَيّةً   سِـوارٌ وخَلخالٌ وبُرْدٌ(٣) مفـوّفُ(٤))

(ومنقطعاتٌ(٥) من عقـودٍ تركنَها   بجمـر الغضا فى بعضِ ما يَتخطرَفُ(٦))

(وأصبحتُ غِرّيدَ الضُّحى قد ومِقْننى   بشـوقٍ ولَمّاتُ المحبين تَشـعَفُ)

غِرّيد : طرِبٌ؛ يقول : أنا نشـيطٌ فرِحٌ أغنّى لِمَـا كنتُ فيه من السرور ، ومقننى : أحببننى .

⁂

وقال جرانُ العَوْد :

(هَلَ آنتم واقفون على السطورِ   فننظُرَ ما لقِينَ من الدُّهورِ)؟!

(تُرِكْنَ برِجلةِ "الرَّوحاءِ" حتى   تنكّرتِ الديارُ على البصيرِ)

(كَوَحيٍ بالحجارةِ أو وُشـومٍ   بأيدى «الرُّوم» باقيـةِ النَّؤورِ)

تُرِكْنَ : يعنى الديار . والرِّجلة والجمع : رِجَلٌ وهى مسايل المـاء الى الأودية . الوحى : الكتاب؛ فشبه آثار الديار بباقية الكتّاب فى الحجارة . والوُشوم، الواحد :

---

(١) الآصطراف : التصرف فى طلب المكسب . (٢) القطامى : الصقر . (٣) البرد : الثوب . (٤) المفوف : الرقيق الذى فيه خطوط . (٥) فى رواية « ومنتثرات » . (٦) كذا بالأصل ولم نوفق الى استجلائها .

وَشْمٌ : وهو أن يُقرَحَ ظهرُ الكفّ بالإبر بضروب من النقش . والنَّؤورُ : أن يُجعَلَ سَطلٌ على نارٍ ويُجعَلَ فيه شحمٌ، وتُشعَلَ فيه نارٌ فيدخّن ، فيؤخَذَ دُخَانُه وهو السوادُ الذى يبقى على السّطل فيوشمَ به ما قُرِحَ بالإبر فذلك النَّؤورُ .

﴿وخودٍ، قد رأيتُ بهـا، رَكولٍ برجليها، الدِّمقْسَ مع الحـريرِ﴾

الخَوْد : الضخمة . والدِّمقس والمِدَقْس : كلُّ ثوبٍ أبيضَ من كتّانٍ أو ابريسم أو حرير . رَكول[1]، يقول : اذا مشت جرّتْ ثيابَها فضربت أذيالَها برجلِها ؛ والمعنى : أنها ليستْ ممن تشمّر لتعملَ وهى منعّمة لها من يكفيها .

﴿اذا آســتقبلْتَها كَرَعتْ بفيهـا كُروعَ العسجديّة فى الغــديرِ﴾

استقبلتها : يريد كالحتها وقبّلتها . كَرَعتْ أى رشفت كما ترشُفُ الإبلُ المـاءَ ، وكَرَعَ الرجلُ فى المـاء : اذا شرب . والعسجديّة : ضربٌ من الإبل . والغدير : الموضع المطمئن يمرّ به السيل فيغادِر فيه أى يتركه ويمضى عنه ، والجميع : غُدران .

﴿كلانا نســتميتُ إذا آلتقينا وأبدَى الحبُّ خافيــةَ الضميرِ﴾

﴿فتقتلُـــنى وأقتلُهـا ونحيَـا ونخلِطُ ما يُمَـوِّتُ بالنُّشـورِ﴾

أى يقتلنى حبُّها ويقتلها حبّى ثم نتواصلُ فيكون ذلك نُشورا .

﴿ولكنّا يموّتُنـا رَسِــيسٌ[2] تمكّــنَ بالمودّة فى الصّــدورِ﴾

﴿رشيفَ الخامساتِ وَقِيطَ هَضْبٍ[3] قليــلَ المـاءِ فى لَهَبِ الحَرورِ﴾

الرشــيف : ترشُفنى كما ترشُف الإبلُ المـاءَ . والخامسات : التى ترد لخِمْسٍ أى تَغبُّه ثلاثةَ أيامٍ وتردُ المـاءَ اليومَ الرابعَ . والوَقيط : نُقْــرَةٌ فى الصَّفا[4] يستنقع فيها المـاءُ .

---

(١) الركول : الضاربة برجل واحدة . (٢) الرسيس : أول الحب . (٣) الهضب : المطر . (٤) الصفا : الحجارة الصلبة واحدها صَفاة .

﴿وليس بعائدٍ يومُ التقينا   بروضٍ بين مَحنيةٍ وقُورِ﴾

الروضُ جمع رَوْضة وهو الموضع المشرِفُ على المنخفِض ولها مسايلُ الى الخفِض فيها ضروبُ النبات ، وأحسنُ ما تكون الروضةُ على العُلُوّ . المَحنِيَة : منعطف ، والجمع : محانٍ : والقُور : جمع قارَةٍ وهو الجبلُ الصغيرُ .

﴿فتقضِيني مواعدَ مُنسَآتٍ   وأقضِى ما علىّ من النُّذورِ﴾

و يروى (مُنسَيات) من النسيان . ومنسآت : مؤخرات ؛ النسيئة : التأخيرُ من قول الله عزّ وجلّ « إنما النسىء زيادةٌ فى الكفرِ » ؛ إنما هو تأخيرهم المحرّمَ الى صفرَ ، ومنه : نسأ الله أجلَه أى أخّره ، ومنه : آستنسأتُ الشىءَ : اذا آشتريتَه بتأخير .

﴿وأشفِى إن خلوتُ النفسَ منها   شِفاءَ الدهرِ آثِرَ ذِى أثيرِ﴾

ويُروَى :

* وأشفِى النفس منها إن خَلونا *

يقال : فعل ذلك آثِرًا ما أى أوّل كلّ شىء يُبتدأُ به ؛ وقولُ الناس : " إثرا ما " خطأٌ .

﴿فليتَ الدهرَ عاد لنا جديدا   وعُدنا مثلَنا زمنَ الحصيرِ﴾

﴿وعاد الراجعاتُ من الليالى   شهورا أو يزِدْنَ على الشهورِ﴾

يقول : تكون الليلة كالشهر فى طولها ، ليطولَ و يدومَ لنا السرورُ .

﴿ألا يا رُبَّ ذى شرفٍ ومجدٍ   سيُنسَبُ إن هلكتُ الى القُبورِ﴾

﴿ومشبوحِ الأشاجعِ أريحىٍّ   بعيدِ الذكرِ كالقمرِ المنيرِ﴾

مشبوح الأشاجع — يعنى نفسه — أى عريض الكف ؛ والأشاجع : العصَب الذى على ظاهرِ الكف يتّصل بظهور الأصابع حتى تبلغَ البَراجم السّفلى ثُمّ تغمُض ،

واحدُها "أشجعُ" . وأَرْيَحِيّ : يرتاحُ للمعروف أى يَخِفُّ له .

﴿رفيعِ الناظِرَيْن الى المعالى على العِلّاتِ ذِى خُلُقٍ يَسيرِ﴾

على العِلّات أى على عُسْرٍ أو نائبةٍ تصيبه . يسير : سهل .

﴿يكادُ المجدُ ينضَحُ من يديْهِ اذا دُفِعَ اليَتيمُ عن الجَزورِ﴾

﴿وألجأتِ الكلابَ صباً بَليلٌ فآل نُباحُهُنَّ الى الهَرِيرِ﴾

ألجأت : أجحرت[1] من شدّة البرد . والبليل : الريح الباردة التى كأنها يقطُر منها الماء من بَردها . فآل : أى رجع وصار . يقال : نبَحَ الكلبُ ينبَح نبحا ونُباحا ونُبوحا[2]، فإذا كان صوتُه فى صدرِه لا يُفصِح به فهو الهرير؛ فأراد: أنه من شدّة البرد لا يقدِر على النُّباح . وأنشد :

... ... لا يَستطيعُ[3] نُباحا بها الكلبُ إلّاهَريرا

﴿وقد جعَلتْ فتاةُ الحى تدنو مع الهُلّاكِ من عَرَمِ القُدورِ﴾

العَرَم والعَرَن : ريح القدر . والهلّاك : الفقراء .

﴿وكان اللحمُ يَنْسِرُه أبوها أحبَّ الى الفتاة من العَبيرِ﴾

يَيْسِرُهُ من الميسر وهو القِمار بالقِداح على الجَزور ، وأكثرُ ما يكونُ الميسر فى الجدب؛ و يقال للرجل يفعل ذلك : ياسِرٌ و يَسَرٌ، والجمع : الأَيْسار؛ و يقال للذى لا يدخل فى الميسر: بَرَمٌ، والجمع : الأبرام . والعبير: ألوانٌ من الطيبِ تُجمَعُ بالزَّعفرانِ . يقول : اللحمُ أحبُّ إليها من العبيرِ لما هى فيه من الجدْبِ .

---

(١) أجحرت : ألجأتها أن تدخل جحرها . (٢) تزيد على هذه المصادر « نبيحا وتنباحا » .

(٣) كذا فى الأصل؛ والبيت للأعشى يصف فلاة؛ وتمامه :

وتسخن ليـــلة لا يستطيع * نباحا بها الكلب إلا هريرا

﴿فـا أنا للطيَّـةِ بابن عمٍّ ولا للجارة الدُّنيـا بزيرِ﴾

يقول : لا أكرم ناقتى — أنحـرها — والزِّيرُ والخِدنُ والتِّبْـعُ[1] : الذى يُحبُّ محادثةَ النساء .

﴿ولكـنْ ما تزالُ بِىَ المطايا خِفافَ الوطْءِ جائلةَ الضُّفورِ﴾

يقول : لا أزال أسير فى طلب المعالى ، والمطايا : الإبل ، الواحد مطيّة ، وإنما سُمّيتْ مطيّة لأنها يُركَبُ مَطاها أى ظَهرُها ، ويقـال : قطع الله مَطاهُ أى ظهرَه ، ويقال : إنمـا سمِّيتْ مطيّة لأنها يُمطَى بها فى السير أى يُمَدُّ بها ، ويقال : مَطَّ ومَدَّ ومتَّ ، وأنشد :

مَطَوْتُ بهم حتَّى تَكِلَّ غُزاتُهم وحتى الجيادُ ما يُقَدْن بأرسانِ

﴿ببَلْقعـةٍ كأنَّ الأرضَ فيهـا تَجَهَّزُ للتَّحمُّـلِ والبُكـورِ﴾

البلقعة : القفـر ، والجمعُ : بلاقعُ . وقولُهُ : للتحمّل والبُكور ، يقول : كأنَّ الأرضَ تُنْهَبُ من تحتِهنّ ، فهنّ يبادرن فى السير . قال ابن الأعرابى :

وإنمـا قال : تَجهّـزُ ، لأنه أراد أنّ الآلَ[2] يرتفعُ وينزلُ ، فأراد أنه يسـير فى المواجر .

* * *

وقال جران العود :

﴿أصبحتُ قد جَمَّحْتُ فى كِسْرِ بيتِكم كما جَمَّـحَ الضِّبعانُ بينَ السَّخايرِ﴾

---

(١) فائدة : يقال : هو زير نساء : يزورهن ، وخدن نساء : يخادنهن ، وتبع نساء : يتبعهن ، وحدث نساء : يحادثهن ، وخلب نساء : يخالبهن ، وخلم نساء : يخالمهن أى يصادقهن . (٢) الآل : السراب .

السّخابر : شجرٌ اذا طالَ تكسّر رأسُه ، الواحدةُ منه سَخبَرةٌ[(١)] . والتجميحُ[(٢)] : شِدّة النظر وفتح العين ، وأنشد :

آإنْ رأيت بنى أبيـ ـك مُجَمِّحين إليـك شُوسَا

وكِسرُ البيتِ : شُقّته السُّفلَى . والضِّبعانُ : الذكر ، والضَّبُعُ : الأنثى .

(بعينينِ مَلحاوَيْن أخنَى عليهما مرورُ الليالى كابرا بعـدَ كابرِ)

المَلَحُ والمُلْحةُ : أشدّ الزُّرَق ، وهو الذى يضرب الى البياض ؛ يقـال : رجل أملحُ العينين ، وامرأةٌ مَلحاءُ العينـ ، وقد مَلِح يملَح مَلَحا ، وآملحَ يملِح آملاحا ، وكبشٌ أملحُ : اذا كان أسودَ يعلو شعرتَه بياضٌ . وأخنى عليهما : أفسدهما طولُ الزمان .

(أطعمتُ بنى الكنّاتِ حتى رمَيْنَ بى على حَفَضٍ مستمسِكا بالمَشاجِرِ)

---

(١) فائدة يقال : ركب فلان السخبر اذا غدر ، قال حسان بن ثابت :

إن تغدروا فالغدر منكم شـيمة والغدر ينبت فى أصول السخبر

أراد قوما منازلهم فى منابت السخبر ؛ وقال ابن برّى : إنما شبه الغادر بالسخبر لأنه شجر إذا انتهى استرخى رأسه ولم يبق على انتصابه ، يقول : أنتم لا تثبتون على وفاء كهذا السخبر الذى لا يثبت على حال ، بينا يرى معتدلا منتصبا عاد مسترخيا غير منتصب .

(٢) قال اللسان — مادة جمح — : وفى حديث عمر بن عبدالعزيز "فطفق يجمح الى الشاهد النظر" أى يديمه مع فتح العين ، قال : هكذا جاء فى كتاب أبى موسى ، وكأنه — والله أعلم — سهو ، فإن الأزهرى والجوهرى وغيرهما ذكروه فى حرف الحاء . وقال اللسان فى — مادة حمج — قال الأزهرى : التحميج عند العرب نظر بتحديق ؛ وقال أبو عبيدة : التحميج : شدة النظر ؛ وأنشد أبو عبيدة لذى الإصبع :

آإنـ رأيت بنى أبيـ ـك محمجين إليك شوسا

وهو البيت المستشهد به فى الأصل ، ولم يذكره اللسان فى مادة "جمح" .

والشطر الأول من بيت جران العود دخل عليه "الخرم" وهو سقوط حركة من أول الجزء أى سقوط "الفاء" من "فعولن" ولا يدخل "الخرم" إلا فى أول البيت من فعولن ومفاعلتن ومفاعيلن .

الحَفَضُ هاهنا: مَتاعُ البيت، فأراد: أنه رمينَ به مُهانا فى ناحيةِ البيت لايكترِث له، والحَفَضُ أيضا: البعير الذى يُحمَلُ عليه مَتاعُ البيت — وهذا الحرف من الأضدادِ — والمَشاجِر: عيدانٌ مثلُ عيدانِ الغَبِيطِ، واحدتها مِشْجَرة، وسُمّى المِشجَبُ (١) شِجارًا لأنه أُدخِلَ بعضُهُ فى بعضٍ، ويقال: تشاجروا بالرماح: اذا تَطعنوا.

(وألقَيْنَ فوقَ كلِّ ثوبٍ وجدنَهُ ... من القُرِّ فى ليلِ الشتاءِ الصَّنابِرِ)

يقال: يومٌ قَرٌّ، وليلةٌ قَرَّةٌ. والصَّنابِر: شدّة البردِ، والقُرُّ والقُرَّةُ: البردُ. ويقال يومٌ صِنَّبْرٌ، وليلةٌ صِنَّبْرَةٌ.

(وقلن: أبوكم شِقوةٌ لحِقتْ بكم ... كَذَبْنَ، ولكن هنَّ إحدَى النظائرِ)

(ولكن سمعنَ الشيخَ قد قال قولةً: ... عليكم اذا ما رِبنَـــكم بالضرائرِ)

(ولا تأمنوا كيدَ النساء وأمسِكوا ... عُرَى المالِ عن أبنائهن الأصاغرِ)

(فإنك لم يُنذرك أمرًا تخافُهُ ... — إذا كنتَ منه جاهلا — مثلُ خابرِ)

* * *

وقال جِرانُ العَوْد:

(أدِهقانُ حالَ النأىُ دونكِ والهجرُ ... وجَمعُ "بنى قَلْع" فموعدُكِ الحشرُ)

قَلْع فى مالك ٱبن كنانة، وقَلْع فى الجَحادِرة من قيس بن ثعلبة.

(ألا ليتَنا من غيرِ شيءٍ يصيبُنا ... "بتَهلُكَ" لاعينٌ تُحسُّ ولا نُكْرُ)

تَهلُك: مكانٌ قفرٌ، ويُروَى: "بدَهْلَك" وهو أجود.

(بعيدا من الواشين أن يحلُوا بنا ... وراء "الثريّا" و"السماكُ" لنا سِترُ)

(ألا ليتنا طارتْ عُقابٌ بنا معا ... لها سَببٌ عند "المجرّة" أو وَكْرُ)

(ألا طرَقَتْ "دِهقانةُ" الركبَ بعدما ... تقوَّضَ نصفُ الليلِ وٱعترضَ النسرُ)

---

(١) المشجب: خشبات تعلق عليها الثياب.

تقوض : سقط، اعترض للسقوط .

﴿فقد كانت "الجوازاء" وَهْنا كأنّها ظباءٌ أمامَ الذئبِ طرّدَها النّفْرُ﴾

﴿فلمّـا ألمّتْ والركابُ مُناخَــةٌ إِذِ الأرضُ منهـا بعـد لَمّتِها قَفْرُ﴾

أراد أنه رأى خيالها فى منامه .

* * *

وقال جِرانُ العَوْد :

﴿نُبِّئْتُ أنّ "بُرَيْدا" خَفّ حاضِرُهُ منــه وزايلَه المَــرعىُّ والهَمَــلُ﴾

بُرَيْدٌ : مكانٌ . يقول : ذهبَ من كان يحضُره من الناس لقلّة مائهِ . والمرعىّ : الإبل التى ترعى . والهمل[1] : ما أُهمِلَ فترِكَ بلا راعٍ .

﴿وقد رأيتُ بهـا الأصْرامَ يجمعُهُم سهلُ الأباطِح لا ضيقٌ ولا جَرَلُ﴾

الأصرام : الجماعاتُ من الناس، الواحد : صِرْمٌ ، والأباطح : جمع أبطح[2] . والجَرِل : الكثير الحجارة، والجمع : الأجرال .

* * *

وقال جِرانُ العَوْدِ :

* * *

﴿أيا كبِدًا كادت عشِيّةَ "غُرَّبٍ"[3] من البين[4] إثر الظاعنين تَصَــدَّعُ[5]﴾

﴿عَشِــيّةَ مالى حيــلةٌ غيرَ أننى بلَقطِ الحصى والخطّ فى الأرض مُولَع﴾

---

(١) الهمل : اسم جمع لهامل ، ونظيره : تابع وتبع ، خادم وخدم ، وطالب وطلب ، وغائب وغيب ، وسالف وسلف ، وراصد ورصد ، ورائح وروح ، وفارط وفرط ، وحارس وحرس ، وعاس وعسس ، وقافل من سفره وقفل ، وخائل وخول ، وخابل وخبل ، هذا مذهب سيبويه ؛ وذهب كراع الى أنه جمع .

(٢) الأبطح : الأرض المستوية السهلة . (٣) غرّب : ماء بنجد من مياه بنى نمير .

(٤) فى رواية : « من الشوق » .

(٥) هذه الأبيات نسبت فى ديوان الحماسة الى جران العود ، وقال أبو رياش : هى لذى الرمة .

أى مخافة أنى أُرى وأنا أبكى .

﴿أخُطُّ وأمحو الخطَّ ثم أعيـدُه بكفَّىَ، والغِزلانُ حولِىَ وُقَّـعُ﴾

﴿عشيَّةَ ما فى مَن أقام "بغُرَّبٍ" مُقامٌ ولا فى مَن مضَى متَسَرَّعُ﴾

* * *

وقال جِرَانُ العَوْد :

﴿أقسَمتُ لا أبغيك شاةً مَنيحةً وعنـدَكِ حوَّاءُ مُنيخٌ وحَنظَلُ﴾

مَنيحةٌ : عاريةٌ، والجمعُ : منائحُ . والحوَّاء : بقلة . منيخٌ : دائم كثيرٌ أى تَجزَّى[1] به . الحنظلُ يُستخرجُ حبُّه فيؤكل .

﴿وصُهبٌ صَفَايَا قد أظلَّ نِتاجُها مَجاليحُ فى عام الثُّمامِ المُجـزَّلِ[2]﴾

أى ولك صُهبٌ يعنى إبلًا صُهْبا، والصُّهبة : بياض تعلوه حمرةٌ . وصفايا غِزارٌ، واحدها : صَفِىٌّ . قد أظل : أى قد دنا نِتاجُها . ومجاليحُ : تجتلح الشجرَ أى تأكل شوكَه فى الشتاء فى قلّة العُشبِ ، فاذا فعلتْ ذلك دام لبنُها . والثُّمامُ : ضرب من النبت . والمجزَّل : المأكول، يقال : جزَّلَه اذا أكله .

﴿لأَنْ يتجلَّى الليلُ عنها خَميصَةً كأنَّ حشاها طىُّ بُرْدٍ مُسلسَلِ[2]﴾،

خميصة : لطيفة البطن من الجوع . مسلسل : فيه طرائق .

يقول : لأن يتجلَّى الليلُ عن امرأتِهِ هكذا أعَفُّ وأنقى لعِرضى من مزاولة لئيم ألحَّ عليه فى المسئلة .

﴿أعَفُّ وأنقَى من لئيمٍ أكُدُّه أجادِلُه عن ماله وهـو أجدَلُ[3]﴾

---

(١) تجزَّى به : اكتفى به فى الأكل . (٢) به أقواء، وهو اختلاف حركة الروىّ .

(٣) أجدل : أشدّ جدالا .

* * *

وقال جِرانُ العَوْد :

﴿إنى ـ وربِّ رجالٍ شَعبُهم شُعَبٌ   شتَّى يطوفونَ حولَ البيتِ والحجرِ﴾[1]،

الشعبُ : الحيّ، يقول : هم من أحياءٍ شتَّى .

﴿أُحِبها فوق ما ظنَّ الرجالُ بها   حُبَّ العَلاقَةِ لا حُبًّا على الخَبرِ﴾

* * *

وقال جِرانُ العَوْد :

﴿وذكَّرنى الصِّبا بعد التَّناهى   حمامةُ أيكةٍ تدعو الحَماما﴾

الصِّبا والصبوةُ : رِقَّةُ الشوقِ . والتناهى : الكفُّ . والأيكة جمعها أيك وهو ما ٱلتفَّ من الشجر .

﴿أسيلًا خدُّه، والجيدُ منه   تقلَّدَ زِينةً خُلقتْ لِزاما﴾

الأسيل : السهلُ الطويلُ . تقلَّد زينةً : أراد الطوقَ . لِزاما : لا يفارقه، وأراد القُمريّة .

﴿كساه اللهُ يومَ دعاه "نُوحٌ"   نِظامًا ما يريد به نِظاما﴾

﴿أُتيحَ له ضُحًى لمّا تَمَنَّى   على الأغصانِ منصَلِتا قَطاما﴾

لتيح له : قُدِّر له . تمنى : ٱرتفع . منصلتا : ماضيا يطلب . قطاما : صقرا.

﴿فقدَّ حِجابَه بمذرَّباتٍ   يُرِينَ الحائناتِ بهِ الحِماما﴾

قدَّ : قطَعَ . مذرَّبات : محدَّدات، أراد : المخالب . الحائنات : الهالكات .

﴿ترَى الطيرَ الروائدَ مُعصِماتٍ * حِذارا منه بالغِيلِ ٱعتصاما﴾

---

(١) هذان البيتان مكرران فى قصيدة ستأتى بعد .

الروائد : التى ترود — تذهب وتجئ — . معصِمات : مستمسِكات . والغيل : الشجرُ، حذارا من هذا الصقر .

(دعتْه فلم يُجبْ فبكتْه شجوا * فهيّــج شـــوقَها وُرْقا تُؤاما[1])

الوُرْقُ : القَمارِىُّ[2] فى ألوانها .

(كأنّ الأيكَ[3] حين صدحنَ، فيه نوائحُ يلتـدِمنَ به ٱلتِـــداما)

الصَّدْح : رفعُ الصوت، يقال : صـدَح يصدَح صدحا وهو مشترك، قال : وسُمِّيت النائحة لأنها تُناوحُ صاحبتَهـا أى تحاذيها . والالتدام : ضربُ الصـدر ، يقول : أسعَدْنَها على البكاء .

(فهيّجَ ذاك منِّى الشـوقَ حتّى بكيتُ وما فهمتُ لهـا كلاما)

* * *

وقال جِرانُ العَوْد :

وتُروَى لابنِ مُقبِل، ولقُحَيْف العُقَيْلِىّ، وقال خالد : هى لِحَكَم الخُضْرِىّ .

(بانَ الخليطُ[4] فما للقلب معقولُ ولا على الجيرةِ الغادينَ تعويلُ)

---

(١) التؤام جمع توأم وهو المولود من جميع الحيوان مع غيره فى بطن من الاثنين فصاعدا ذكرا أو أنثى أو ذكرا وأنثى ، واذا كان من الآدميين جاز أن يجمع مذكره جمع المذكر السالم فيقال : توأمون وتوأمين .

(٢) القمارى : جمع قمرية — بضم القاف — وهى أنثى ضرب من الحمام ، والذكر : ساق حر ، والقمرية مأخوذ من القمرة وهى لون الى الخضرة ، وقيـل : بياض فيه كدرة .

(٣) الأيك جمع أيكة وهى الشجر الكثير الملتف ؛ وقيل : الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر .

(٤) الخليط : المخالط كالجليس والمجالس ، والنـديم والمنادم والأنيس والمؤانس وقد يكون جمعا كقول الشاعر :

* إن الخليط أجدوا البين فابتكروا *

يقال : ما له عَقل ولا مَعقول، ولا جَلَدٌ ولا مجلود. و يقول : ما عليهم تعو يل، لأنهم قد فاتوا ومضوا، وهو من المعوّل وهو المحمَّلُ، تقول : عوِّلْ علىّ ما شئت : أى حمِّلنى .

﴿أمّا هُمُ فعُــداةٌ ما نكلِّمهـــم وهى الصديقُ بها وجدٌ وتخبيلُ﴾

تخبيل — من الخبَل — وهو ما أفسدَ، والخبَــلُ : الفالجُ . يقول : قومُها عُداةٌ لقومى وهى صديقةٌ لى، كما قال الشاعر :

و إذْ قَومى لأُسرَتِهـا عـــدُوٌّ . نُبَــلِّى بيننـا سَجْــلا[1] وجاما[2]

﴿كأنّنى يومَ حثَّ الحَـادِيانِ بها نحو "الإِوانةِ"[3] بالطاعون متلولُ﴾

من قول الله عزّ وجلّ "وتلَّه للجبين" أى صَرَعه .

﴿يومَ آرتحلتُ برَحلى دون برذَعــتى[4] والقلبُ مستوهِلٌ[5] بالبين مشغولُ﴾

﴿ثمَّ آغترَزتُ على نِضوِى لأبعثَــهُ إثرَ الحمُول الغــوادِى[6] وهو معقولُ﴾

و يُروَى : * لأدفعه * .

اغترزت : وضعتُ رِجلى فى الغَرْز وهو الركابُ — ركابُ الرجل — . والنِّضْو : البعير الذى أنضاه السفر . قوله : لأبعثه أى لأدفعه فى السير . والحُمول : الإبل . معقول : لم يُحلَل عِقالُه دَهَشا .

﴿فآســتعجلَتْ عَبرةٌ شعواءُ قَحَّمها ماءٌ، ومالَ بها فى جفنها الجُولُ﴾

عَبرةٌ : دمعةٌ . شعواءُ : متفرِّقة . قَحَّمها : أسرع بها، أى دفعَ بعضُها بعضًا . الجُول : جانبُ العين .

---

(١) السجل : الدلو الملأى . (٢) الجام : القدح . (٣) الإوانة : فى مياه بنى عقيل بنجد . (٤) يكنى عن الزوجة بالبرذعة . (٥) مستوهل : فازع . (٦) وفى رواية : العوادى، من عدا يعدو بمعنى جرى .

﴿فقلت : ما لِحُول الحىِّ قد خفيَتْ أ كَلَّ طـــرفِىَ أم غالَتهـــم الغُولُ؟﴾
﴿يَخفَوْنَـــ طَوْرا فأبكى ثم يَرفَعُها آل[1] الضُّحَى والهِبِلَّاتُ المَراســيلُ﴾

الهِبِلّاتُ : الضخامُ . المراسيلُ : السِّراعُ .

﴿تَخِدى[2] بهـــم رُجُفُ الأَلْحِى[3] مُلَيَّنَةٌ أظلالُهُنّ لأيديهنّ تنعيـــلُ﴾

رُجُفٌ : ترجُفُ فى سـيرها، مُلَيَّنة : شــدادٌ . يقول : صار ظلُّ كلِّ شىء تحته، لأنهم ساروا فى الهاجرة، كما قيل :

* وآنتقل الظلُّ فصارَ جَوْرَبا *

﴿وللحُـــداةِ على آثارِهم زَجَلٌ[4] وللسَّراب على الحِزّانِ تبغيـــلُ﴾

واحد الحِزّانِ : حَزِيزٌ، وهو ما غلظَ من الأرض، تبغيل : آضطرابٌ وسرعة كما يُبَغِّل البعيرُ .

﴿حتّى اذا حالت الشهلاءُ دونَهمُ وآستوقد الحَرُّ، قالوا قولةً : قِيلُوا﴾
﴿وآستقبَلوا واديا جَرْسُ الحَمامِ به كأنّـــه نَوْحُ[5] أنبـاطٍ مثا كِيلُ﴾

الجَرْسُ : الصوت، أراد : أن الوادىَ مُخصبٌ فالحمام يغرِّد فيه .

﴿لم يبقَ من كَبِدى شيئا أعيشُ به طولُ الصبابةِ والبيضُ المرا كِيلُ﴾

المِرْكَولَة : العظيمة الورِكين الضخمة الخلْقِ .

﴿من كلِّ بدّاءَ فى البُردَيْن يشغَلُها عن حاجة الحىِّ عُلّامٌ وتحجيلُ﴾

البدّاء : الواسعة الصدر . والعُلّام : الحنّاء . تحجيل : أن تكونَ فى الحَجَلة[6] .

(١) الآل : السراب . (٢) تخدى من الوخد وهو ضرب من السير . (٣) الألحى : جمع لحى وهو عظم الحنك الذى عليه الأسنان . (٤) الزجل : الصوت . (٥) النوح : — بفتح النون وضمها — : النساء يجتمعن للبكاء فى الحزن . (٦) الحجلة : بيت يزين بالستور .

(مِمَّـا يجولُ وشاحاها اذا آنصرفت ولا تجولُ بساقَيْهـا الخلاخيـــلُ)
(يَزِينُ أعداءَ متنَيْهـا ولَبَّتَهـا مُرَجَّـلٌ مُنْهَلٌ بالمِســـكِ معلولُ)

أعداء : جوانب ، مثل أعداء الوادى . ويُروَى : * معكَّفٌ *
أى قـد عُكِفَ وثُنِيَ — يعنى شعرَها — ، أى هو معطوفٌ بعضُـه على بعض .
منهلٌ بالمسك معلول أى سُقِىَ مرّةً بعد مرّة — من العَلَلِ والنَّهَلِ — .

(تُمِرُّه عَطِفَ الأطـــراف ذا غُدَرٍ[1] كأنهنّ عناقيـــدُ القُرَى المِيـــلُ)

عَطِف الأطراف من جُعودتِهِ . غُدَر : ذوائب .

(هيفُ المُـــرَدَّى رَداحٌ فى تأَوُّدِهَا محطوطةُ المتنِ والأحشاءِ عُطبولُ)

عُطبول : طويلة العنق . ويُروَى :

* مخطوفةٌ منتهى الأحشاء عُطبولُ *

أى دقيقة الخصر . والمُرَدَّى : حيث يقع رداؤها منها . يقول : ذلك منهـا ضامرٌ، كما قيل : "أعلاها قضيب[2]، وأسفلُها كثيب[3]" . رَدَاحٌ : عظيمةُ العَجُز ، وكتيبــةٌ رَداحٌ : اذا كانت عظيمةً . تأوّدها : تثنّيهـا . محطوطة المتن ، قال الأصمعىّ : ملساء المتن ، كأنها حُطّتْ بالمِحَطّ ، وهى خشَبةٌ يسطِّرِ بها الخرازون . يقول : فهى مصقولة الجِلْدِ — يبرُق جلدها — . والحشا : ما بين ضِلَعِ الخلْفِ التى فى آخر الجنب الى الوَرِك .

(كأنّ بين تَـــراقيها ولَبّتِهـا جمرًا به من نجومِ الليل تفصيلُ)

التَّرقُوتان : العظمتان المشرفتان فى أعلى الصـــدر من رأس المنكِبين الى طرَف ثُغرة النحر . وقوله : جمرا، أراد : السُّموطَ والعقودَ فيها دُرٌّ .

---

(١) غدر : جمع غديرة وهى الذؤابة . (٢) القضيب : الغصن . (٣) الكثيب : تل الرمل .

(تَشــفِي من السِّلِّ والبِرسَامِ رِيقَتُهــا[١] سُقْمٌ لمن أسقمتْ داءُ عَقابيــلُ[٢])

(تشفِي الصَّدَى أيَما مالَ الضجيعُ بها بعــدَ الكرى رِيقةٌ منهــا وتقبيــلُ)

الصَّدَى : العطَش، رجلٌ صَدْيانُ ، وآمرأة صَدْيَا . والكرى : النوم ، لأن الأفواه تتغيَّر بعدَ النوم، فيقول : هى طيِّبةُ ريح الفمِ فى وقت تغيِرِ الأفواهِ؛ وأنشد لأبى زبيد :

... ... وأحدثَ النومُ بالأفواه تَعيابا[٣]

جادت مناصِبَها شَــفَّانُ[٤] غاديةٍ[٥] بسُــكَّرٍ ورَحيقٍ شَابَ فآنشابا

(يصــبو إليهــا ــ ولو كانوا على عَجَلٍ بالشِّعبِ من "مكَّةَ" ــ الشِّيبُ المثاكِيلُ)

(تَسبِي القــلوبَ فمِن زُوَّارِها دَنِفٌ يَعتــدُّ آخرَ دنيــاه ومقتــولُ)

يعتدُّ آخرَ دنياه : أى منهم مَنْ هو بآخرِ رمقٍ، ومنهم من قد مات .

(كأنَّ ضحكتَها يومــا اذا آبتسمت برقٌ سحائبــه غُرٌّ زَهالِيــلُ)

زهاليل : مُلْسٌ، واحدها : زُهلول .

(كأنّه زَهَرٌ جاء الجُنَــاةُ بهِ مستطرَفٌ طيِّبُ الأرواح مطلولُ)

يعنى الثغر ــ وإن لم يجرله ذكرــ . والزَّهَرُ : النَّوْر .

(كأنَّهــا حين ينضو الدِّرعَ مَفصِلُها سبيكةٌ لم تُنَقِّصْهــا المَثاقيــلُ)

(١) البرسام : التهاب الصدر . (٢) العقابيل : بقايا العلة . (٣) كذا بالأصل وصدر البيت .

* اذا اللثى رقأت بعد الكرى وذوت *

رقأت : جفت ــ وعجزهذا البيت ورد فى اللسان هكذا :

* وأحدث النوم فى الأفواه عيابا *

ثم قال : يجوز فيه أن يكون العياب آسما للعيب كالقذاف والجبان ، ويجوز أنه يريد «عيب عياب» فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه . (٤) الشفان : البرد والمطر . (٥) الغادية : السحابة .

قال الأصمعيّ : تأتزر فتُلقِي الدرعَ[١]، أراد : أن عليها إزارا اذا ألقت الدرعَ . وتنضو : تُلقِي . وسبيكةٌ : فِضة .

(أو مُزنةٌ كشَّفتْ عنها الصَّبا رَهَجا حتّى بدا رَيِّقٌ منها وتكليلُ)

ويُروَى :

* سفَرَتْ عنها الصبا *

وسفَرتْ : قشَرتْ، وأنشد :

* سَفْرَ الشِّمالِ الزِّبْرِجَ المزبرَجا *

والرَّهَج : الغُبار . والرَّيِّق : أوّلُ السحابْ . والتكليلُ : التبسم، ويقال : قد كَلَّلَ البرقُ اذا تبسَّم . الأصمعيّ : تكلّل البرق اذا ركِبَ بعضُه بعضًا، وأراد : كأنها سبيكة أو مزنة .

(أو بَيضَةٌ بين أجمادٍ يقلّبها بالمنكبيْن سُخامُ الزِّفِّ[٢] إجفيلُ)

شبَّهها بالبيضة فى ملاستها، قال الأصمعيّ : الجَمَدُ من الصَّمَدِ، والجميع : أجْمادٌ وجِمادٌ، والصَّمَدُ : المكانُ الغليظُ فيه صخورٌ لا يبلغُ أن يكونَ جبلا ، وجَمعُ الصَّمَد : صِمادٌ . وسُخامٌ : لَيِّنٌ، وهو من السوادِ، قال جندل :

كأنّه بالصَّحْصحانِ[٣] الأنجلِ[٤] قُطْنٌ سُخامٌ بأيادِي غُزَّلِ

وإجفيل : يجفَلُ اذا ذُعِرَ أى يُسرِعُ — يعنى الظليمَ — .

(يخشَى النَّدَى فيُولِّيها مقاتلَه حتّى يوافقَ قرنَ الشّمس ترجيلُ)

ترجيل : ارتِفاع، يجعل صدرَه يليها وبطنَه لئلا يُصيبَها مطرٌ .

(١) الدرع : القميص . (٢) الزف : الصغير من ريش النعام . (٣) الصحصحان : ما استوى من الأرض . (٤) الأنجل : الواسع .

﴿أو نعجةٌ من إراخِ الرّملِ أَخْذَ لَها عنْ إِلفِها واضحُ الخدّيْنِ مكحولُ﴾

الإراخ : الإناث من بقرِ الوحْشِ ، واحدها إِرْخٌ . أخذَلَها : خلّفها عن صواحبها ولدُها أقامتْ عليه .

﴿بشِقّةٍ من نَقَا "العَزّافِ" يَسْكُنُها جِنُّ الصريمةِ والعِينُ[1] المطافيلُ[2]﴾

بشِقّةٍ من نقا ، أراد : بشقيقةٍ ، وهى غِلظٌ بين رملتيْنِ ، والجمعُ : شقائقُ . والنّقا من الرمل : ما طال . والعَزّاف : موضعٌ . والصّريمة : الرملة المنفردة .

﴿قالتْ له النفسُ : كونى عند مَولدِه إن المُسَيْكينَ إن جاوزتِ ماكولُ﴾

﴿فالقَلبُ يُعنَى برَوْعاتٍ تُفزّعُه واللّحمُ من شِدّةِ الإشفاق مخلولُ﴾

﴿تعتادُه بفؤادٍ غيرِ مقتسِمٍ ودِرّةٍ لم تخوّنها الأحاليلُ﴾

تعتادُه أى تُلمّ بولدِها . غير مقتسم : أى لاهمّ لها غيرُهُ . لم تخوّنها : لم تُنقّصْها . واحد الأحاليل : إحليل وهو مَخرجُ اللّبنِ . يقول : لم تُحلَبْ ولم تُرضِعْها ولم تُنقص لبنَها .

﴿حتّى آحتوى بِكرَها بالجوّ مطّرِدٌ سَمْعَمَعٌ أهرتُ الشّدقيْن[3] زُهلولُ﴾

آحتوى : اختطف . والجوّ : ما آطمأنّ من الأرض . وسَمعمعٌ : خفيفٌ . وأهرتُ الشّدقيْنِ : واسع الشّدقيْن . وزُهلول : خفيف .

ويُروَى :

﴿حتّى آحتوى بكرَها بالجزع مطّرِدٌ هَمَلّعٌ كهلال الشهر هُذْلولُ﴾

احتوى : أخذه . والجزع : منعطِفُ الوادى . هَمَلّعٌ : خفيف . كهلال الشهر : من ضُمره . هذلول : سريعٌ .

﴿شدّ المَماضِغَ منه كلّ منصرَفٍ من جانبَيْه ، وفى الخُرطوم تسهيلُ﴾

---

(١) العين : جمع عيناء ، وهى واسعة العين مع حسن . (٢) المطافيل جمع : مطفل وهى ذات الطفل . (٣) يريد بهذا الوصف الذئب .

يقول: اخذ ولَدها فشدّ مَماضغه عليه. كلّ منصرِف: أى كلّ ناحيةٍ. وفى خرطوم الذئب تسهيلٌ: أى طُولٌ.

(لم يَبقَ من زَغَبٍ[1] طارَ النسيلُ[2] به على قَـرًا[3] متنِـه[4] إلّا شمـاليـلُ)

يريد: من زغبِ الذئب. وشماليـلُ: بقيّة، يقال: ما بقِيَ على النخلة إلا شماليـل، اذا بَقِيَ فى كلّ عِذق شيءٌ — عن أبى عمـرو —؛ قال الأصمعىّ: إلا شماليل: إلا حِملٌ خفيفٌ، وناقةٌ شِملالٌ وشِمِّلَةٌ: أى خفيفةٌ.

(كأنّمـا بيَن عينيـه وزُبْرتِهِ من صَبْغِهِ فى دماء القوم مِنديلُ)

الزُّبرةُ[5]: موضع المِنسَجِ[6]. من صبغه[7] بأكلٍ أو بكَرْعٍ فى الدماءِ. منديلٌ: ممـا عليه من الدّم.

(كالرّمح أرقَلَ فى الكفّيْن واطّردَتْ منـــه القناةُ وفيهـا لَهذَمٌ غولُ)

أرقل: اضطرب أى هُزّ فعسَلَ[8]. واطّردتْ: تتابعت حين حُرِّكتْ. واللهذَم: السِّنان الحادّ. وغول: يغتال كلَّ ما ظَفِر به.

(يطوِى المفاوزَ غِيطانا، ومنهَلُهُ من قُلَّةِ الحَزْنِ أحواضٌ عدَاميلُ)

الغيطان: ما اطمأنّ من الأرض. والمنهَـلُ: موضعُ المـاء. وقُلّةُ الحَزْنِ: أعلى الحزن[9]. عَداميلُ، الواحد: عُدْمُليٌّ[10].

---

(١) الزغب: أول ما يبدو من الشعر والريش. (٢) النسيل: ما يسقط من الريش. (٣) القرا: الظهر. (٤) المتن: ما ظهر من كل شىء. (٥) الزبرة: الشعر المجتمع على الكتف. (٦) المنسج: الكاهل؛ أو هو منتهى معرفة الفرس؛ أو هو المنبتر من كاثبة الدابة عند منتهى منبت العرف تحت القربوس؛ يقال وضع رمحه على منسج فرسه، ووضعوا رماحهم على مناسج خيلهم. (٧) من صبغه: من غمسه. (٨) عسل الذئب: اضطرب فى عدوه وهز رأسه من مضائه. (٩) الحزن: ضد السهل. (١٠) العدملىّ: القديم.

(لمّا دعَا الدّعوةَ الأُولَى فأَسمَعَها ودونَه شُقَّةٌ : مِيلانِ أو مِيلُ)

(كاد اللُعَاعُ من الحَوْذانِ (١) يَسحَطُها ورِجْرِجٌ بين لَحْيَيْها خَناطِيلُ)

اللُّعاع : بقلٌ فى أوّل ما يبدو رقيقٌ ثم يغلُظ . و يقال : إنمـا الدنيا لُعاعةٌ .
يسحطُها : يذبحُها و يقتلُها . يقول : كانت ترعَى فلمّـا علمتْ أن الذئبَ أصاب
ولدَها كادت تقضِي بالحَوْذان من الحُزْنِ على وَلدها . والرِّجرِجُ : اللُّعابُ يترجرجُ
أى يذهبُ ويجىء، يقول : لم تُسِغ اللُّعاعَ من الحَوْذان ؛ — وإنمـا تُسيغُ الطعامَ
لا اللُّعاب — . و يقال للمـاء اذا تنفَّست فيـه الإبلُ حتى خَثَرَ (٢) وتمطَّط : رِجرِجَةٌ .
وخناطيلُ (٣) : قطعٌ متفرّقة .

(تُذرِى الخُـزامَى (٤) بأظلافٍ مُخذرَفَة ووقعُهـنَّ اذا وقَّعنَ تحليـلُ)

تُذرِى : يعنى البقر ترمِى الخُزامَى وهو خِيرِىُّ (٥) البرّ — ومخذرفة : أى محدَّدة . وتحليلٌ :
قليلٌ . يقول : اذا وقعتْ قوائمُها على الأرض لم تثبُتْ إلا بقَدرِ تحِلَّةِ اليمينِ .

(حتّى أتتْ مَربِض المِسكينِ تبحثُه وحولها قِطَـعٌ منهـا رَعابيـلُ)

رعابيل : قطع، ويُروَى خراديل (٦) : ولا واحد لها .

(بحْثَ الكَعابِ لقُلْبٍ (٧) فى ملاعِبهـا وفى اليدَيْن من الحِنَّـاءِ تفصيـلُ)

ويُروَى : * تنصيلُ * . الكَعاب : حين كَعَبَ (٨) ثدياها . وتفصيلُ : خضَبَتْ
مكانا وبقِىَ آخرُ . وتنصيلُ : من قولك : نصلَ (٩) الخضابُ .

(١) الحوذان : نبات سهلى حلو طيب الطعم يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء فى أصلها صفرة و ورقتة مدوّرة، الواحدة : حوذانة . (٢) خثر — مثلثة الثاء — : ثخن . (٣) الخنطيلة والخنطولة : القطعة من الإبل ، و إبل خناطيل : متفرقة، وجاء فى اللسان أنه لا واحد لها من جنسها .
(٤) الخزامى : نبات طيب الرائحة . (٥) الخيرىّ : نبات أصفر الزهر . (٦) يقال : واحدها خردولة وهى القطعـة العظيمة . (٧) القلب — بضم القاف — : السوار .
(٨) كعب : نهد وأشرف . (٩) نصل : تكشف وذهب .

وقال جِرانُ العَودِ :

(طَرِبْنا حينَ أدركَنا آدّكارُ وحاجاتٌ عَرَضْنَ لنا كِبارُ)

وفى رواية : * راجعَنا *

(لِحقن بنَا ونحنُ على "ثُمَيْلٍ"(١) كما لحقتْ بقائدها القِطارُ(٢))

(فرقرقَتِ النِّطافَ(٣) عيونُ صَحْبي قليلًا ثم لجّ بها آنحدارُ)

الرقرقة : أن تمتلئَ العين دمعا ولا تقطُر .

(فظلّتْ عينُ أجلدِنا مَرُوحا مُروحا فى عواقبه آبتدارُ)،

(كَشولٍ فى مُعيَّنةٍ مَروحٍ(٤) يُشَدُّ على وهِيَّتِها(٥) المِرارُ(٦))

الشَّوْل : البقيَّة من الماء، والمعيَّنَةُ : المَزادَة، والتعيينُ: أن ترِقَّ وتتهيّأ للخَرِق .

ويُروَى : * معيَّنةٍ نَضوحٍ * يعنى المزادةَ تنضَح بالماءِ .

(وكنّا جِيرَةً بشِعابِ "نجد" فَحُقَّ البينُ وآنقطعَ الجِوارُ)

(سَما طَرْفى غداةَ "أُثيفياتٍ"(٧) وقد يهدَا التشوّقُ إذْ أغاروا)،

(الى ظُعُنٍ لأختِ بِني "غِفارٍ"(٨) بكابَةَ(٩) حيثُ زاحمَها العَقارُ(١٠))

(يُرَجّحْنَ الحُمولَ مُصعِّداتٍ "لُعكّاشٍ"(١١) فقد يبِسَ القرارُ)

(ويمّمنَ الرِّكابَ "بناتِ نعش" وفينا عن مغاربها آزوِرارُ) .

---

(١) ثميل : موضع باليمن . (٢) القطار : الإبل يقطر بعضها بعضا على نسق ، واحد خلف واحد .
(٣) النطاف : ما قطر من الدمع . (٤) المروح : التى ترمى بما فيها من ماء . (٥) الوهية : الخرق فى السقاء ، أو ما وهى منه حتى كاد يتخرق . (٦) المرار : الحبل . (٧) أثيفيات : قرية فى أرض اليمامة . (٨) بنو غفار : قبيلة وهى رهط أبى ذر الغفارى . (٩) كابة : ماء فى وراء نباح بنى عامر . (١٠) العقار : الرمل ، ومن معانيها أيضا "الكلأ" . (١١) عكاش : ماء عليه نخل وقصور لبنى نمير من وراء حفليان بالشريف ، والقرار : مناقع الماء .

يمّمن : قصدنَ . والرِّكاب : الإبل . وآزورارٌ : مَيْـلٌ . وأُسِرَ رجلٌ من طيّئ فركب أبوه وعمّه ليفدياهُ . فعاسرهما آسرُه، فقال أبوه : لا والذى جعل بناتِ نعيش على جَبل طيّئ لا زدتُك؛ ثم قال لأخيه : اركب بنا ؛ فقال له أخوه : تتركُ آبنك فى أيديهم ؟ قال : قـد ألقيتُ إليه شيئا إن كان يعقِلُ فسيأتيك، أى يهرُبُ و يقصِدُ قَصْدَ بناتِ نعيش، فرجَعوا الى الحَىِّ فأصابوه قد سبقَهم .

(نجـــومٌ يَرعوِينَ الى نُجـــومٍ كما فاءت الى الرُّبَعِ الظُّـــؤارُ)

يَرعوِينَ : يعُدنَ . وفاءت . رجعت . والرُّبَعُ : ما نتج فى أوّل الربيع . الظؤار، جمع : ظئر وهو أن تعطفَ ناقتانِ أو ثلاثٌ على ولدٍ واحدٍ .

(فقلتُ : — وقلَّ ذاك لهنَّ منّي — سَـــقَى بَلدا حلَلْنَ به القِطـــارُ[1])

(رأيتُ ، وصُحبتى "بُنَاصِراتٍ"[2]، حُمـــولًا بعـد ما مَتَـــع النهـــارُ)

متَع يمتَع مُتوعا، أى : آرتفع، وقيل :آنتفَجَ النهار اذا علا، وأتيتُه شَدَّ النهارِ ، وحين تَلَعَ النهارُ، أى : حين آرتفع، وأتيتُه فى شبابِ النهارِ، أى : فى أوّله .

(نَئينُ على الرِّحال وقد ترامتْ لأَيدِى العيسِ مَهلَكَةٌ قِفـــارُ)

قال آبن الأعرابىّ : نئينُ : نُسرِع، يقال : آن على دابّته إذا حثّها وأتعبها ، يئين أَيناً، وقد آن يؤون أَوْنا اذا رفَقَ . وترامت : قذفتْ بعضَها الى بعضٍ . والعِيس : الإبل؛ قال الشاعر :

الواطئين على صدورِ نِعالهم والطاعنين وخيلُهم تجرِى

ومَهلَكة : بلدٌ قفرٌ . والقِفار : الخالية .

---

(١) القطار جمع قطر — بفتح القاف — وهو المطر . (٢) خناصرة : بليدة من أعمال حلب وقد جعلها جران العود "خناصرات" كأنه جعل كل موضع منها "خناصرة"

﴿كأنّ أواسطَ الأكوارِ فينا   بنونَ لنا نلاعبُهم صِغارُ﴾

أواسط[1]، جمع : واسطة . يقولُ : يعتنقون الأكوار، يُفعَلُ ذلك لشدّةِ النُّعاسِ .

﴿فليسَ لِنظرتِي ذنبٌ ولكنْ   سَقَى أمثالَ نظرتِيَ الدِّرارُ﴾

﴿يكادُ القلبُ من طربٍ اليهم   ومن طُولِ الصبابةِ يُستطارُ﴾

﴿يظلُّ مجنّبَ الكَتِفينِ يهفو   هُفُوَّ الصقرِ أمسَكه الإسارُ﴾

﴿وفي الحيِّ الذين رأيتُ، خَوْدٌ[2]   شَموسُ[3] الأُنسِ آنسةٌ نَوارُ[4]﴾

﴿بَرودُ العارضَينِ، كأنَّ فاها   بُعَيْدَ النومِ عاتِقةٌ عُقارُ﴾

عاتقة : عُتِّقتْ . عُقارٌ : عاقرت الدَّنَّ ولازمتْه ، — ويجوز النصبُ في عاتقة — .

أبو زيد : العوارض : ثمانية ، في كلِّ شِقٍّ أربعة؛ والعربُ تسمّي الضواحك : العوارض . وسئل الأصمعيُّ عن العارضَيْن من اللّحية، فوضع يده على ما فوق العارضين من الأسنان .

﴿اذا انخضَدَ الوسادُ بها فمالت   تَمِيلًا فهو موتٌ أو خِطارُ﴾

انخضد : مال ؛ فهو موت، أو شبيهٌ بالموت .

﴿تُردُّ بفَتْرةٍ عضُدَيْك عنها   اذا اعتُنِقَتْ ومالَ بها انهِصارُ﴾

فترة : سكون . انهصار : إنثناء ليست بجاسِيَةٍ[5] .

• ﴿يكاد الزوج يشرَبُها[6] اذا ما   تلقَّاها بنشوتِها انبهارُ﴾

يَشربها، أي : يُدخلها في جوفِه من حبِّها .

﴿شميا تُنشَرُ الأحشاءُ منه   وحبًّا لا يُباعُ ولا يُعارُ﴾

---

(١) الواسطة : مقدم الكور، والأكوار : جمع كور وهو الرحل . (٢) الخود : الجارية الناعمة . (٣) الشموس : الآبية . (٤) النوار : النافرة . (٥) الجاسية : اليابسة . (٦) في رواية «الهجل»

واحد الأحشاء: حَشًا، وهو ما بين ضِلَعِ الخَلْفِ التى فى آخر الجنبِ الى الورِك.

(ترى منها ابنَ عمِّك حين يُضْحِى نقىَّ اللَّونِ ليس به غُبَارُ)
(كوَقْفِ العاج مسَّ ذكىَّ مِسكٍ تجئُ به من "اليمن" التجَّارُ)

كوقف العاج فى لينه، والوقف : السِّوار . يقول : يَظَلُّ لينَ البدَنِ طيِّبَ الريح .

(إذا نادَى المنادِى باتَ يبكِى حذارَ الصّبح لو نفَع الحِذارُ)

المنادى : المؤذِّن .

(ووَدَّ الليلَ زِيد عليه ليلٌ ولم يُخلَقْ له أبدا نَهارُ)
(يَوَدُّ تنفُّسَ الصُّعَداءِ[1] حتَّى يكونَ مع الوتينِ له قَرارُ)

ويُروَى : * تصوّل الصُّعَداءِ * يقول: يدفع من الصولة حتى تستقرَّ الصُّعَداءُ فى القلبِ . والوتين : عِرقٌ فى القلب أبيضُ كأنه قصبةٌ، ويقال: هو عِرقٌ مستبطِنٌ بالقلب يسقى كل عِرقٍ فى الجسدِ، ويقال لمعلَّق القلب الى الوتين : النِّياطُ .

(كأنَّ سبيكةً صفراءَ شيفَتْ عليها ثُمَّ لِيثَ بها الخِمارُ)

يقول : وجهُها يبرق كأنَّه الذهبُ . لِيثَ : أُديرَ، والاسم "اللَّوثُ" شِيفَتْ : جُلِيَتْ .

(يبيتُ ضجيعُها بمكانِ دَلٍّ ومِلحٍ[2]، ما لِدرَّتِه غِرارُ)

غرار : نقصان؛ أخذه من غرار الناقة، يقال : غارت الناقة تغار غِرارا إذا رفعت لبنها؛ ما نومه الإغرارٌ[3] : أى نقصان .

---

(١) الصعداء : تنفس طويل من هم أو تعب . (٢) الملح : البهجة وحسن المنظر .

(٣) ومن أمثال العرب : «سبق درته غراره» أى سبق شره خيره ، يضرب فيمن يبدأ بالإساءة قبل الإحسان؛ وقولهم : الغـرة تجلب الدرة ، يضرب لمن قل عطاؤه و يرجى كثرته؛ ومن أمثالهم أيضا : للسوق درة وغرار، يضرب لكل ما ينقص و يزيد .

وقال جِرَانُ العَوْد :

(إنِّى ــ وربِّ رجالٍ شَعبهم شُعَبٌ ... شتَّى بطوفون حولَ البيتِ والحِجَرِ ،)

أى هم من كلّ بلادٍ متفرّقون .

(جاءتْ بهم قُلُصٌ[1] فُتْـلٌ مَرافقُها ... قُبُّ[2] البطونِ من الإدلاجِ[3] والبُكَرِ[4])

فُتْلٌ : بائنة المرافق عن الاباط .

(من كلّ قرواءَ معقـــودٍ فَقارَتُها ... على مُنيفٍ كرُكنِ الطَّودِ والضَّفَرِ)

القَرْواء . الطويلةُ الظَّهر . معقود فقارتها : شديدة فَتْلِ الفَقارةِ ، وجمعها فَقار : وهو ما بين كلّ مفصِلين . وقوله : على منيفٍ ، : أى على خَلْقٍ مُشرِف كركن الطودِ أى كناصية الجبل فى عِظَم خَلْقِها . والضَّفَر : ما تعقَّد من الرمل ، شبَّه آكتنازَ[5] لحمها به .

(يمُـــرُّ مِرفَقُها بالدَّفِّ معترِضـا ... مرَّ الوليـــدِ على الزُّحلوفة الأشِرِ)

الدَّفّ : الجنبُ . الأشِر : النشيط . معترضا : مائلا . يقول : لا يمَسُّ مِرفقُها جنبَها . والزُّحلوفة : موضعٌ يتَزَلَّجُ[6] فيــه الصِّبيان الى أسفل ، والجمع : الزحاليف ، ومثله الزُّحلوقة ، وجمعه : الزحاليق ، فأراد : أنها سريعةُ رجعِ اليدين كمَرّ الصبيّ على لزحلوفة .

(تقاعسَتْ كتِفَاها ، بعدَما حُنِيَتْ ... بالمنكِبين رءوسُ الأعظمِ الأُخَرِ)

تقاعست : تأخّرت . الكتفان : الإبطان — عن الجنبينِ — .

---

(١) قلص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل . (٢) قب جمع أقب وقباء وهو الدقيق الخصر ضامر البطن . (٣) الإدلاج : السير فى أوّل الليل أو فى آخره . (٤) البكر : جمع بكرة هى الفدوة . (٥) يقال : اكتنز اللحم اكتنازا : أى اجتمع وصلب . (٦) يتزلج : يتزلق .

(قضَيْنَ حجًّا وحاجاتٍ على عَجَلٍ ... ثم آستدرنَ الينا ليلةَ النَّفرِ)[١]

(لولا "حُميدَةُ" ما هام الفؤادُ ولا ... رجَّيْتُ وصلَ الغوا نىآخرَ العُمُرِ)

الغانية : التى غَنِيَتْ بزوجها عن غيره ؛ ويقال الغانية : التى غَنِيَتْ بجمالها عن الزينة ؛ ويقال : التى غنيت ببيت أبيها لم يقع عليها السِّباءُ .

(أحببتُها فوق ما ظنَّ العُداةُ بنا ... حُبَّ العَلاقةِ لا حُبًّا على الخبرِ)

(حتى اذا قلتُ : هذا الموتُ ، أدركنى ... صبرُ الكرام وضربُ الجأش للقدَرِ)

الجأش : القلب ؛ أى : وطَّنت نفسى على ما قُدِّر فصبرتُ .

(ولن تُعزِّىَ نفسا حرَّةً أبدا ... إلا آستمَرّت عَزوفا[٢] جَلدةَ الصَّبرِ)

(ياحبَّذا نَسَمٌ من فيكِ يمزُجُه ... عُودُ الأراكِ جَلَا عن باردٍ خَصِرِ)

النَّسم : الرائحة . ويمزُجه : يخلِطه . وعُود الأراك — يعنى المِسوَاكَ — . وخصِر : بارد ، وإنما كرّره لاختلافِ اللفظين . وجلا : أبرز ، ومنه : جلوتُ العروسَ .

(هل تذكُرينَ مَقيلًا لستُ ناسيَهُ ... بين "الأبارق" ذات المَرْخِ[٣] والسَّمُرِ[٤])

الأبارق : واحدها أبرقُ ، وهو حجارةٌ وطينٌ مختلِطٌ ومنه : جَبلٌ أبرقُ : فيه لونان .

(ببطنِ "وادى سَنامٍ" حيثُ قابَلَهُ ... وادٍ من "الشُّعبةِ اليُمنَى" بمنحدِرِ)

قال : اذا كان طريقٌ من أعلى الوادى الى بطنِه صغيرا فهو شعبةٌ ، فاذا كان أكبر من ذلك فهو تَلْعةٌ ، واذا كان نصفَ الوادى أو ثلثَه فهو مَيْثاءُ جِلواخٌ أى واسعة .

(١) ليلة النفر : هى الليلة الثالثة من يوم النحر وفيها ينفر القوم من منى الى مكة . (٢) العزوف : الزاهدة فى الشيء المنصرفة عنه . (٣) المرخ : شجر سريع الورى يقتدح به . (٤) السمر : شجر من العضاه وليس فى العضاه أجود خشبا منه ، ينقل الى القرى فتغمى به البيوت .

* * *

كان رَجُلٌ من بنى نُمَيْرٍ عقَـر إبلا لرجُلٍ من بنى كِلابٍ ، وعقَـر الكِلابِىُّ إبلَ النُّمَيْرِىِّ ، فوقع بينهما الشرُّ فى ذلك ؛ فقال جِرانُ العود :

(ألا أبلغْ لديك " بنى كلابٍ " وإخوتَها " معاويةَ بنَ بَكرٍ ")
(فليتَ " الناقِمِيّة " لم تـلِدْكم ولم تحملكُمُ منها بظَهـرِ)

الناقمِيّة : أمٌّ لهم ، وهى أمّ سـعد بنِ معاوية ، وذلك أنَّ معـاوية طَلَّقها وهى حاملٌ ولم تكن لهم عِدّةٌ .

(فإن سَـوامَ ما صرتُم إليـه رِتاعٌ بين "أوطاسٍ"[1] و"سِعرٍ"[2])

. السّوام : ما رَعَى من المـال . ما صرتم اليه : ما تُريدون أن تُغيروا عليـه . ورِتاعٌ : سُكونٌ . يقول : إنكم لم تصنعوا شيئا ولم تَذْعَروا .

(حَمـاهُ من يمتِّعـه بقُـودٍ[3] ويَمنعُكم مخافَةَ كلِّ تغـرِ)
(أأَن غضِبتْ " كِلابٌ " فى عِقَارٍ تَعُدُّ لنا "النوابغُ" ذنبَ " صُخْرٍ ")

فى عِقارٍ : عاقرتُه معاقرةً وعِقارًا .

قال ابن الكلبىّ : كانت صُحْر أختَ لقمانَ بنِ عادٍ ، وكان لقمان رجلا غيورا ، فبنَى لامرأته صَرْحا بجعلَها فيه ، فنظر إليها رجلٌ من الحىّ فعلِقَها ، فأتى قومَه فأخبرَهم بوجدِه ، وسألهم عن الحِيلة فى أمرِه ، فأمهلوه ، حتى اذا أراد لقمانُ الغزوَ ، عمَدوا الى صاحبهم فشدّوه فى حُزْمة من سيوفهم ، ثم أتَوا بها لقمانَ واستودعوه إيّاها ، فوضعَها فى بيته فلمّا مضى تحرّك الرجلُ فى السيوف ، فقامت المرأة لتنظرَ ، فإذا هى برجُلٍ ،

---

(١) أوطاس : واد بجوار هوازن جنوبى مكة بنحو ثلاث مراحل ؛ ويوم أوطاس من أيام العرب.
(٢) سعر : اسم جبل . (٣) قود جمع أقود وقوداء وهى الذلول المنقادة .

فشكا إليها حبّها فأمكنته من نفسِها، فلم يزل معها حتى قدِمَ لقمانُ فردّته فى السيوف كما كان، فجـاء قومُه فٱحتملوه، و إنّ لقمانَ نظرَ يوما الى نُخامةٍ فى السقفِ، فقال : من تنخّم هـذا ؟ قالت : أنا، فقال : فتنخّمِى، فتنخّمتْ فقصّرتْ فقتلَها، ثم نزل فلقِيَه «صُحْر» صاعدةً، فأخذ حجرا فشدَخَ رأسَها، وقال : انتِ أيضا من النّساء ! فضربت العربُ مَثَل ذنبِ صُحْرٍ(١) .

(ولـو أنّا نخافُ الحىّ "نَصـرا" لدَعْـثَرْنا ديارَهُـمُ بمَجْـرِ)

المَجْرُ : الجيشُ الضّخم . ودَعثرنا : وطِئنا .

(بـزُرقٍ فى مثقّفـةٍ حِـرارٍ تُقـوَّمُ فى قَنـا الخَطّىِّ سُمْـرِ)

الزُّرقُ : الأسنّة . مثقّفة : مقوّمة . حرار : عطاش الى الدماء . الخطّىُّ : منسوبٌ الى الخطّ : جزيرة بالبَحرينْ يُرفأُ اليها سُفنُ الرماح . وسمر، قال الأصمعىّ : إذا تُرِكت القناةُ فى غابتها حتى تَنضَج ثمّ ثقفت خرجَتْ صُلبةً سمراء ، و إذا أُخذت قبل أن تنضَج خرجتْ بيضاءَ ضعيفةً .

وقال جِرانُ العَوْد :

(أيا شبهَ "ليلَى"(٢) جادكِ الغيثُ وٱنبَرى لكِ الرُّشدُ وٱخضرّت عليكِ المراتعُ)

جادكِ من الجَوْد، والغيثُ : المطر . وٱنبَرى : عرَض .

---

(١) هكذا فى الأصل ، وما ورد فى مجمع الأمثال للميدانى يخالف هذا القول ، قال : هى صحر بنت لقمان كان أبوها وأخوها لقيم خرجا مغيرين فأصابا إبلا كثيرة ، فسبق لقيم الى منزله فعمدت صحر الى جزور مما قدم به لقيم فنحرتها وصنعت منها طعاما يكون معدا لأبيها لقمان اذا قدم تحفه بها ، وقد كان لقمان حسد لقيما لتبريزه عليه ، فلما قدم لقمان وقدمت صحر اليه الطعام ، وعلم أنه من غنيمة لقيم لطمها لطمة قضت عليها ، فصارت عقوبتها مثلا لكل من يعاقب ولا ذنب له ؛ ولفظ المثل "مالى ذنب إلا ذنب صحر" : يضرب لمن يجزى بالإحسان سوءا . وقد صحفها مجمع الأمثال بجعلها "صخر" بالخاء المعجمة وهو خطأ .

(٢) يريد بقوله "أيا شبه ليلى" : الظبية .

(سـقاكِ خُدَارِىٌّ إذا عجَّ عَجَّـةً حسبت الذى يدنو أصمَّ المسامعِ)

خُدارِىٌّ : سحابٌ أسودُ وهو أكثرُ لمـائِهِ . يقول : اذا صوَّت رعدُهُ لم يَسمع الرجُلُ كلامَ صاحبِهِ .

(يمـانٍ[1]، على "نَجرانَ"[2] أيمَنُ صَوبِهِ ومنه على "سلمى" و"سَلمانَ"[3] لامعُ)

(ومنهُ على قَصْرَىْ "عُمانَ"[4] سحيقَةٌ[5] وبالخطِّ[6] نضَّاحُ العَثَانينِ[7] واسـعُ)

(تذودُ الصَّــبا رَيعانَهُ وهو راجحٌ كما ذِيدَ حَوْمٌ عن نضيحٍ روابـعُ)

الحَوْم : الإبل الكثيرة . والنضيح : الحوض . روابع : من الرِّبع ، تمكث يومين فى المرعى ثمّ تَرِدُ اليومَ الثالثَ .

(تَزَحَّفُ أعلاه الجَنوبُ براكِس[8] كما دبَّ أدْفَى[9] مائلُ الحِمِل ظالِعُ[10])

(يَكُبُّ طِوالَ الطَّلحِ فى حَجَراتِهِ وتحيَا عليـه المُسْنِتَاتُ البـلاقعُ)

يَكُبُّ : يَصرَعُ . حجراته : نواحيه . والمسنِتاتُ : الأرَضون أصابتها السِّنون . بلاقع : لا شيءَ فيها .

✦ ✦ ✦

وقال جِرانُ العَوْدِ :

(نحن النجومُ يرانا الناسُ كُلُّهُمُ بَوْنًا بعيـدا من المَخزاةِ والعارِ)

(لو كانتِ النارُ للأعداءِ موقَدةً ونحن شَنٌّ إذًا مالوا الى النارِ)

---

(١) يمان : منسوب الى اليمن . (٢) نجران : اسم لمواضع ، أشهر موضع منها فى مخاليف اليمن . (٣) سلمى وسلمان : اسمان لجبلين . (٤) عمـان : كورة عربية على ساحل بحر اليمن . (٥) السحيقة : المطرة العظيمـة تجرف كل ما مرت به كالسحيفة بالفـاء . (٦) الخط : أرض تنسب اليها الرماح . (٧) العثانين : جمع عثنون وهو أوّل المطر . (٨) الراكس : الذى يقلب أوّل الشيء على آخره . (٩) الأدفى : — من الإبل — : ماطال عنقه وأحدودب (١٠) الظالع : الذى يغمز فى مشيه كالأعرج .

❖

وقال جِرانُ العَوْدِ :

(إِنّى صَبَحتُ "حَمَلَ بن كُوزِ" عُـلالَةً فى وَكَـرَى أَبوزِ)
(يُريحُ بعـدَ النفَسِ المحْفـوزِ إراحةَ الجَـدايةِ النَّفـوزِ)

صبحتُ : من الصَّبوح. ابن كوز : من بنى أسدٍ . أبوز : وثَّابة . والوَكَرَى : ضَرْبٌ من العَـدوِ . والعُلالة : شىء يجىء بعد شىء . يُريح : يستريح . محفوز : مدفوع . والجَدَايَة : الظبْى الصغير . النفوز : الوَثوب .

❖

وقال جِرانُ العَوْدِ :

(قـد نَدَعُ المنزلَ يالَميسُ[1] يعتَسّ فيه السَّبُعُ الجَرُوسُ[2])

يعتَسُّ : يطلب ما يأكل، وقال أبو كبير :

* باللّيل معتَسّ السِّباع *

(الذئبُ أو ذُو لِبَـدٍ هَمُوسُ بسابِسًـا[3] ، ليس به أَنِيسُ)

ذو لبدٍ : يعنى الأسد، واللِّبدةُ : ما بين كتفيه من الوبَرِ . هَموسُ : خفيفُ الوطءِ .

(إلّا اليَعافيرُ[1] وإلّا العِيسُ وبقَـرٌ ملمَّـعٌ كُنُوسُ)
(كأنما هنّ الجوارِى المِيسُ)

ملمَّعٌ : فيها لُمَعُ بياضٍ وسوادٍ . كُنوسٌ : داخلةٌ فى كُنُسِها[5] .

---

(١) الميس : المرأة اللينة اللس، ويحتمل أن يكون هنا علما ومن أمثال العرب : عادت لعترها لميس، يضرب لمن يرجع الى عادة سوء تركها، والعتر : الأصل، ولميس : اسم امرأة . (٢) الجروس : المصوت، مأخوذ من الجرس وهو الصوت . (٣) البسابس : جمع بسبس وهو القفر . (٤) اليعافير : جمع يعفور — بفتح الياء وضمها — الظبى فى لون التراب . (٥) كنس : جمع كناس وهو بيت الظبى فى الشجر يستتر فيه .

✦

وقال جِرانُ العَوْد :

﴿لعمرُكَ إن الذئبَ يومَ سَمَا لنــا على حاجةٍ من جَوَّةٍ(١) لصديقُ﴾

﴿بأسفَلِ شِعْبٍ من "عُرَيقَةَ" قابلٍ يكادُ بأيدِى الناعِجاتِ يضيقُ﴾

الشِّعبُ : مَسيلٌ صغيرٌ من أعلى الوادى . قابل : مستقبل . الناعجات : السِّراع .

﴿عشيَّةَ كَرَّ "الباهليَّان" وآرتمت برَحلِى مِقـــدامُ العَشِىِّ زَهوقُ﴾

زَهوق : سريعةٌ تتقدّم الإبل :

﴿وما كانَ ذئبٌ سانحٌ ليردَّنى ولا الطَيرُ فى كهفٍ لهنَّ نعيقُ﴾

السانح : مارٌّ عن يمينك يريد يسارك و يُتَيَمَّنُ به، وضدّه البارح وهو مارٌّ عن يسارك يريد يمينك و يُتشاءَمُ به .

﴿وآخرُ عهدى من "حُمَيدَةَ" نظرةٌ وقد حان من شمسِ النهار خُفوقُ﴾

﴿ببَرِّيَّةٍ لا يشـــتكى السيرَ أهلُهــا بها العيشُ مثلُ السابرىِّ(٢) رفيقُ﴾

يقول : هم فى نعمةٍ وخِصبٍ .

✦

وقال جِرانُ العَوْد :

﴿أَلهَى "الكَرَوَّسَ"(٣) عن إيراد حَذْرَتِهِ تَلَهُّسُ(٤) التمر يوما، وهى ضُـــلَّالُ﴾

---

(١) الجوّة : ما آنخفض من الأرض . (٢) السابرىّ : من أجود الثياب منسوب الى "سابور" على غير قياس ، وجاء فى اللسان قول الشاعر ولم يذكر آسمه .

بمنزلة لا يشتكى السل أهلها وعيش كمثل السابرىّ رفيق

وهو شبيه بقول جران العود .

(٣) الكروس : اسم رجل . (٤) التلهس : التزاحم على الطعام حرصا .

قال : اذا كانت الإبل فى الجَزء(١) ثم انحدرت عنه الى الماء بعد انقطاع الجَزْء فهى حَدِرَةٌ .

(واللهُ يعلَم لو كانتْ مصَرَّبةً ما غابَ عنها قوىُّ الكَعبِ عَسَّالُ)

يقال : صَرَّبت الشاةُ : جَمعتِ اللبنَ فى ضَرعها ؛ أو شاة مصَرَّبةٌ . عسَّالٌ : من العسَلان وهو ضربٌ من المشى فيه اضطرابٌ كعَدْوِ الذئب .

(حتى يصاوِلَ منها بازلًا جَرَسَتْ من ليلها كلَّ راقِى الساقِ طُوَّالِ)(٢)

يصاول : يواثب . وجرست : أى نفشت أى رعت ليلا . وَراقى الساق : يعنى نبتا يَرقَى ساقُه : أى يطول .

(لم تختلِجهُ القِصَارُ الدُّنُّ فى شَبَهٍ ولم يُقَدْنَ لِفأسِ العاضدِ الخالِى)

تختلجه : تجذبه . الشَّبه : ليس فيه قِصَرٌ . والدُّنّ : القِصار ، ومنه قيل : فرسٌ أدنُّ : إذا كان قريبَ الصدر من الأرض ، وبه دَنَنٌ . والعاضد : الذى يعضِدُ(٣) الشجر . والخالى : الذى يختلِي(٤) الحشيشَ .

* * *

وقال جِرَان العَوْد :

(بانَ الخليطُ(٥) فهالتك التهاويلُ والشوقُ محتضَرٌ والقلبُ متبولُ)

التهاويل : ما أفزعك من فراقهم . متبولٌ ؛ أُخِذَ من التَّبْل أى متعبَّدٌ .

(يُهدِى السلامَ لنا من أهلِ ناعمةٍ ، إن السلامَ لأهلِ الوُدِّ مبذولُ)

---

(١) الجزء : اكتفاء الإبل بالرطب عن الماء . (٢) بهذا البيت والذى بعده إقواء ، وهو اختلاف حركة الروى . (٣) يعضد : يقطع . (٤) يختلى : يجز . (٥) الخليط : المخالط ، كالنديم والمنادم والأنيس والمؤانس » وقد يكون جمعا كقول الشاعر :

* إن الخليط أجدوا البين فارتحلوا *

(١)

﴿أنى اهتديتِ بمَوْماةٍ لأرحُلِنا ودون أهلكِ بادى الهَوْل مجهولُ﴾

﴿لمطرقينَ على مَثْنَى أيامنهم راموا النزولَ وقد غارَ الأكاليلُ﴾

الإطرَاق : السكوت ؛ أراد قوما نياما قد توسَّدوا أيدِيَهمُ . وغار الإكليل : أى غابت ، يعنى إكليلَ العقرب ، وسقوطُه فى آخر الليل فى الشتاء ، فأراد أنهم عرَّسوا فى وجه الصبح ، قال : والعقربُ أربعةُ أنجم : الزُّبانَيانِ ، والإكليلُ ، والقَلْبُ ، والشَّوْلَةُ .

﴿طالتْ سُراهم فذاقوا مَسَّ مَنزِلةٍ فيها وقوعُهُمُ ، والنومُ تحليلُ﴾

السُّرى : سيرُ الليل ، يقال : سَرَى وأسرَى . وقوله : فذاقوا مَسَّ منزلةٍ ، أى باشَروا الأرضَ على غير تعهُّدٍ . تحليلٌ : قدْر تحلّة اليمين . ويقال : منزِلٌ ومنزِلةٌ ، ومكان ومكانةٌ ، ومثله : دارٌ ودارةٌ ، و إزار و إزارةٌ .

﴿والعيسُ مقرونةٌ لاثوا أزمَّتَها وكلُّهنّ بأيدِى القوم موصولُ﴾

مقرونة : مشدودة ، أداروا الأزمَّةَ على أيديهم حين ناموا . لاثَ عِمامتَه : أى أدارها على رأسه وكوَّرها .

﴿سَقْيا لزَوْركَ من زَوْرٍ أتاكَ به حديثُ نفسكَ عنه وهو مشغولُ﴾

الزَّور : الزائر . يقول : نمتَ وأنتَ تحدِّثُ نفسَك بها ، فطرَقَك خيالُها ؛ و إنما أرادها نفسها ، أى هى عنك فى شغل لا تعلم أنّ خيالَها طرَقَكَ .

﴿يختصُّنى دون أصحابى وقد هجَعوا والليلُ مُجفِلةٌ أعجازُهُ مِيلُ﴾

يختصُّنى : يعنى الخيالَ يأتينى دون الناس وقد هجَعوا . ومجفِلةٌ : منصرِفةٌ مولِّيةٌ ، والإجفال : الانقطاع . وأعجازه : أواخره . مِيلٌ : مالت للغيب .

(أهالكٌ أنتَ إن "مكتومةٌ" آغتربتْ ... أم أنتَ من مستسِرِّ الحبِّ مخبولُ؟)

مستسِرّ : داخلٌ فى القلب . والخَبْلُ : ما أفسد العقلَ . والخَبْل : الفالجُ .

(بالنفسِ من هو يأتينا ونذكُرُهُ ... فلا هــواه ولا ذو الذكرِ مملولُ)

(ومَن مودَّتُه داءٌ ونائــلهُ ... وعدُ المغيَّب إخلافٌ وتأميــلُ)[1]

(ما أنسَ لا أنسَ منها إذْ تودِّعُنا ... وقولَهــا : لا تَزُرْنا، أنتَ مقتولُ!!)

(ملءُ السِّــوارَيْن والجِجْلَيْن مِئزَرُها ... بِمَتْنِ أعفرَ ذى دِعْصَــيْن مكفولُ)

الحِجل : الخلخال والجميع: الأحجالُ . وأعفر : أراد رملًا أعفرَ فى لونه، فشبَّه آكتناز عجيزتها بالرَّمل . ذى دِعصين، يريد : الرملَ . والدِّعصُ : الرابية من الرمل، والجمعُ : أدعاص . وأراد : مئزرُها مكفولٌ بمتن أعفرَ أى مدارٌ حواليْه، أخذَهُ من الكِفْــلِ : وهو الكِساءُ يديره الرجلُ حولَ سَــنامِ بعيرِهِ ثم يركَبُه . وقال أبو عمرو : شــبَّه متنها بمَتنِ الأعفرِ فى آســتوائه . والأعفرُ : الظبيُ . ومكفولٌ : مترَبَّبٌ، من قول الله عزّ وجلّ "وكفَلَها زكريّا" .

(كأنّما ناط سَلْسَيْها اذا آنصرفَتْ ... مطوَّقٌ من ظِباء الأُدْمِ مكحولُ)

قال آبن الأعرابىّ : سَلْسٌ — بالفتح — هو القُرط، شبَّه عُنُقَها بعُنُقِ الظبى فى طولِهــا . وقال الأصمعىّ : الظِّباءُ ثلاثةُ أضرُبٍ : فالآرامُ : البيضُ الخوالِصُ . والعَواهجُ : الطِّوالُ الأعناقِ وهى الأُدْمُ ، وفى ظهورها جُدَّتانِ[2] مِسْكيّتانِ ، فى أعينها ســوادٌ سائلٌ الى خُدودِها . والعُفْرُ : القصيرةُ الأعناقِ وهو بَيَــاضٌ تعلوه حُمرةٌ ، وهى أضعفُ الظباء عَدْوًا . وليس يطمعُ الفهدُ فى الأدم لسرعتِها . والآرام تسكنُ الرمالَ ، والأُدْمُ تَسكنُ الجبالَ، والعُفْرُ تسكنُ القِفارَ .

---

(١) فى نسخة "وتبديل" . (٢) الجدة : الخطة فى الظهر تخالف لونه .

﴿تجرى السِّواكَ على عذْبٍ مُقَبَّلُهُ   كأنّه مُنْهَلٌ بالراح مَعْلُولُ﴾

قال الأصمعيّ : تُتَّخَذ المساويكُ من البَشامِ والأراكِ والضَّرْوِ : وهو شجرُ حبّة الخَضْراء ، والعُتُمُ : الزَّيْتون ؛ والإسحِل أيضا (١) . وأنشد للنابغة :

تستَنُّ بالضَّرو من "براقش" (٢) أو "هَيْلانَ" (٣) أو ناضِرٍ من العُتُمِ (٤)

وقوله : مُنهلٌ ، يعنى الثغر ، سُقِيَ الرَّاحَ مرّةً بعد أخرى ؛ شبّه طيبَ نكهتها برائحة الخمر .

﴿وللهُموم قِرًى عنـدى أعجِّلُه   اذا تورَّط فى النوم المكاسيلُ﴾

تورَّط : وقع فى وَرطة ، أى وقع فى أمر لا يكاد يتخلَّص منه .

﴿تفريجُهنَّ بإذنِ الله يحفِزُهُ   حَذفُ الزِّماعِ وجَسْراتٌ مَراقِيلُ﴾

تفريجهنّ : تفريج الهموم . يحفِزُ : يدفع و يستحثُّ . حذفُ الزِّماع : جِدُّ الزِّماع ، والزِّماع : الرأى . والجَسْرةُ : الناقة الشديدة الخَلْق ، و يقال : الماضيةُ ؛ يَجسُرُ : يمضى . المراقيل : الإرقال : ضربٌ من السير : تنفُض رءوسَها وتضرِبُ مشافرَها ، و يرتفع عن الذَّميل (٥) .

﴿يحدو أوائلَهَا رُحٌّ يمانيَةٌ   قد شاعَ فيهنَّ تخذيمٌ وتَنعيلُ﴾

يقول : قد رُقِّعتْ وتقطَّعتْ نِعالُها مراتٍ . يحدو : يتبعُ أوائلَ هذه الإبل رُحٌّ (٦) واسعة الخُطَى . يقول : يتبع أوائلَها أواخرُها ليس فيها متخلِّفٌ . وشاعَ : كثُر . والتخذِيم : أن تنقطع نعالُها لِطول السفَرِ .

---

(١) الإسحل : شجر يستاك به ، قال أمرؤ القيس :

وتعطو برخص غير شثن كأنه   أساريع ظبي أو مساويك إسحل

(٢) براقش : موضع باليمن .   (٣) هيلان : حى .   (٤) ويروى : «يانع» .

(٥) الذميل : السير اللين .   (٦) الرح جمع الأرح وهو من لا أخمص لقدميه .

(أهالكٌ أنتَ إن "مكتومةُ" آغتربتْ ... أم أنتَ من مستسِرِّ الحبِّ مخبولُ؟)

مستسِرّ : داخلٌ فى القلب . والخَبْلُ : ما أفسد العقلَ . والخَبْل : الفالجُ .

(بالنفسِ من هو يأتينا ونذكُرُه ... فلا هـواه ولا ذو الذكرِ مملولُ)

(ومَن مودَّتُه داءٌ ونائـلهُ ... وعدُ المغيَّب إخلافٌ وتأميـلُ[1])

(ما أنسَ لا أنسَ منها إذْ تودِّعُنا ... وقولَهـا : لا تزُرْنا، أنتَ مقتولُ)!!

(ملءُ السِّـوارَيْن والحِجْلَيْن مِئزَرُها ... بمَتْنِ أعفرَ ذى دِعْصَـيْن مكفولُ)

الحِجل : الخَلْخال والجميع : الأحجالُ . وأعفر : أراد رملًا أعفرَ فى لونه، فشبَّه اكتناز عجيزتها بالرَّمل . ذى دِعصين، يريد : الرملَ . والدِّعصُ : الرابيَة من الرمل، والجمعُ : أدعاص . وأراد : مئزرُها مكفولٌ بمتن أعفرَ أى مدارٌ حواليْه ، أخذَهُ من الكِفْـلِ : وهو الكِساءُ يديره الرجلُ حولَ سَـنامِ بعيرِه ثم يركَبُه . وقال أبو عمرو : شـبَّه متنها بمَتنِ الأعفرِ فى آسـتوائه . والأعفرُ : الظبيُ . ومكفولٌ : متربَّبٌ، من قول الله عزّ وجلّ "وكفَلَها زكريَّا" .

(كأنَّما ناط سَلْسَيْها اذا آنصرفَتْ ... مطوَّقٌ من ظِباء الأُدْم مكحولُ)

قال آبن الأعرابىّ : سَلْسٌ — بالفتح — هو القُرط، شبَّه عُنُقَها بعُنُقِ الظبى فى طولِهـا . وقال الأصمعىّ : الظِّباءُ ثلاثةُ أضرُبٍ : فالآرامُ : البيضُ الخوالصُ . والعَواهجُ : الطِّوالُ الأعناقِ وهى الأُدْمُ ، وفى ظهورها جُدَّتانِ[2] مِسْكيَّتانِ ، فى أعينها سـوادٌ سائلٌ الى خُدودِها . والعُفْرُ : القصيرةُ الأعناقِ وهو بَيـاضٌ تعلوه حُمرةٌ ، وهى أضعف الظباء عَدْوًا . وليس يطمعُ الفهدُ فى الأدم لسرعتِها . والآرام تسكنُ الرمالَ ، والأُدْمُ تَسكنُ الجبالَ، والعُفْرُ تسكنُ القِفارَ .

---

(١) فى نسخة "وتبديل" . (٢) الجدة : الخطة فى الظهر تخالف لونه .

﴿تُجرِى السِّواكَ على عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ كأنّه مُنْهَلٌ بالراح مَعْلُولُ﴾

قال الأصمعىّ : تُتَّخَذ المساويكُ من البَشامِ والأَراكِ والضَّرْوِ : وهو شجرُ حبّة الخَضْراء ، والعُتُمُ : الزَّيتون ؛ والإسحِل[1] أيضا . وأنشد للنابغة :

تستَنُّ بالضَّرو من "براقش"[2] أو "هَيْلانَ"[3] أو ناضِرٍ من العُتُمِ[4]

وقوله : مُنهلٌ ، يعنى الثغر ، سُقِىَ الرَّاحَ مرّةً بعد أخرى ؛ شبّه طيبَ نكهتها برائحة الخمر .

﴿وللهُموم قِرًى عنـدى أعجِّلُه اذا تورَّط فى النوم المَكاسِيلُ﴾

تورَّط : وقع فى وَرطة ، أى وقع فى أمر لا يكاد يتخلَّص منه .

﴿تفريجُهنَّ بإذنِ الله يحفِزُهُ حَذفُ الزِّماعِ وجَسْراتٌ مَراقِيلُ﴾

تفريجهنّ : تفريج الهموم . يحفِزُ : يدفع و يستحثّ . حذفُ الزِّماع : جدُّ الزِّماع ، والزِّماع : الرأى . والجَسْرةُ : الناقة الشديدة الخَلْق ، و يقال : الماضيةُ ؛ يَجسُرُ : يَمضى . المراقيل : الإرقال : ضربٌ من السير : تَنفُض رءُوسَها وتضرِبُ مشافرَها ، و يرتفع عن الذَّميل[5] .

﴿يحـدو أوائلَهَا رُحٌّ يمانيَـةٌ قد شاعَ فيهنَّ تَخذيمٌ وتَنعيلُ﴾

يقول : قد رُقِّعتْ وتقطَّعتْ نِعالُها مراتٍ . يحدو : يتبعُ أوائلَ هذه الإبل رُحٌّ[6] واسعةُ الخُطَى . يقول : يتبع أوائلَها أواخرُها ليس فيها متخلِّفٌ . وشاعَ : كثُر . والتخذِيم : أن تتقطع نعالُها لِطول السفرِ .

---

(١) الإسحل : شجر يستاك به ، قال امرؤ القيس :

وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إسحل

(٢) براقش : موضع باليمن . (٣) هيلان : حى . (٤) و يروى : «يانع»

(٥) الرح جمع الأرح وهو من لا أخمص لقدميه . (٦) الذميل : السير اللين .

(بِينُ المَرافِقِ عن أجوازِ ملتئِم من طيّ "لُقمانَ" لم تُظلَمْ به الجُولُ)

بِينُ المَرافقِ ؛ يقول : قد بانت مَرافقها عن آباطها وأرفاغِها[1] وصدورِها أى تنحّت ، فليس بها حازٌّ ، ولا ناكتٌ ، ولا ضاغطٌ[2] ، ولا عَرْكٌ ، ولا ماسٌّ ، ولا ماسحٌ . قال ابن الأعرابىّ : أما العَرْك[3] : فضغطُ المِرفَقِ الإبطَ حتى يَجرحَ الجلدَ و يُدميَه حتّى يَرْهَل و يتّسعَ فذلك العَرْكُ ، وهو أشدُّ من الضّاغِطِ ، فاذا مسَحَ المِرفَقُ الإبطَ فهو ماسحٌ ، و إذا حَزّحَرفُ الكِرْكِرة فِى باطنِ الذّراع فهوحازٌّ ، فاذا أصابَها حازٌّ خفيفٌ فهو ماسٌّ ، واذا جَرح المِرفَقُ فى الإبطِ جَرْحا خفيفًا فهو ناكتٌ . والأجواز : الأوساط ، واحدها : جَوْزٌ . وملتئمٌ : أراد خَلقًا مُوثّقًا كالآبار المزبورةِ[4] الحجارةِ . من طيّ لقمان : أى هى قديمةٌ . جُول البئر : الصخرة التى يقَعُ عليها طىُّ البئر . لم تُظلَمْ ، يقولُ : لم يوضَعْ هذا الظُّلمُ على الجُولِ — وهو غيرُ محتَمِلٍ له — ، وأصلُ الظّلمِ : وضعُ الشىء فى غيرِ موضعِه .

(كأنّما شكُّ ألْحِيها[5] — اذا رَجَفَتْ هاماتُهنّ وشمّــرْنَ — البَراطِيلُ)

الشكُّ : أصولُ الألْحِى . اذا رجَفتْ : اذا اضطربتْ فى سيرها . وشمّرن : أسرعْنَ . والبراطيلُ : الواحد بِرطيلٌ وهو حجرٌ مستطيلٌ على قدْرِ الذّراع ؛ فشبّه خُدودَها به وأرادَ : كأنها سِباطُ الألحى غيرُ رَهِلات ، وهو من علامةِ النجابة ، كما قال الشاعر :

وكأنما منهُ أما مَ الحاجبيْنِ قَدومُ

---

(١) أرفاغ : جمع رفغ وهو أصل الفخذ من باطن . (٢) الضاغط : انفتاق الإبط أو ورم الكيس يضغط أى يضيقه و يدميه . (٣) العرك : حز الجنب بالمرفق . (٤) المزبورة : المطوية بالحجارة . (٥) الألحى : جمع لحى — بفتح اللام وسكون الحاء — : العظم تنبت عليه الأسنان .

(حُمٌّ المآقى على تَهجيج أعيُنِها … اذا سَمونَ وفى الآذان تأليلُ)

حُمٌّ: سودٌ: والتهجيج: الغؤور، يقال: هَجَّجَتْ عينُه، وحَجَّلَتْ عينُه، وقدَّحَتْ عينُه فهى مقدِّحة، والاسم: القُدُوح، ويقـال: هَجَّتْ عينُه، وخوَّصَتْ عينُهُ، وقدّحتْ عينُه، ونقنقتْ عينُه، ودنَّقَتْ عينُه، فهى مدنِّقة اذا غارتْ ودخلَتْ.

وسَمونَ: ارتفعنَ فى السير. يقول: هى وإن كانت عيونُها غائرةً، فإنها لم تتغيّر كلَّ التغيُّر للتعب. والتـأليلُ: التحديدُ، أخذه من الأَلَّةِ وهى الحَرْبة؛ وتحديدُ الآذانِ من النجابة.

(حتّى اذا متَعتْ والشمسُ حامية … مدّتْ سوالفَها الصُّهبُ المَراجِيل)

متَعتْ: ارتفعتْ، أراد: متعتِ الشمسُ — والواو مقحمة لاموضع لها — وأنشد:

دخلتُ على "مُعاويةَ" بنِ "حربٍ" … … وقد يئستُ من الدخولِ[1]

ومدّت سوالفها: أى انكمشت فى سيرها وهزّت رءوسها، وهذا وقتٌ تكسَلُ فيـه الإبلُ، لأنها قد سارت ليلتَها؛ فيقولُ: هى نشيطةٌ لم تتكسَّرْ لسُرَى الليل. والسالفةُ: صـفحةُ العنق. والصُّهب فى ألوانها، والصهبة بيـاض تعلوه حمرةٌ. والمراجيلُ: الطِّوال، ومثله: المراجيبُ.

(والآلُ يعصِبُ أطرافَ الصُّوَى، فلها … منـه إذا لم تَسِرْ فيـه سرابيـلُ)

يعصب: يستديرُ. والصُّوَى: الأعلام، الواحدة: صُوَّة. يقول: فى قفرٍ، فإذا وقفتْ ألبسَها السَّرابُ، واذا سارت انحسر[2] عنها.

(واعصوصبَتْ فتدانَى من مناكِبها … كما تقاذفت الخُـرْجُ المَجافيـلُ)

---

(١) كذا بالأصل ولعله * وكنت وقد يئست من الدخول * والمراد: أن الواو فى قوله "وقد" مقحمة لاموضع لها.

(٢) انحسر: انكشف.

اعصوصبتْ : اجتمعت . يقول : اصطفّتْ تتبارَى فى السير، فدنا منكبُ بعضِها من بعضٍ . وتقاذفت : ترامت فى سيرها . والخُرْجُ : جماعةُ خَرْجاء، والذكَرُ : أخرجُ ؛ والخرجاءُ : النعامة فيها بياضٌ وسوادٌ . والمجافيلُ : السِّراعُ .

﴿اذا الفــلاةُ تلقّتْها جواشنُها (١) وفى الأَداوَى (٢) عن الأخرابِ (٣) تشويلُ﴾ ،

الفلاةُ : القفر التى بعُدَ ماؤها ، و إن كان فيها جبالٌ ، كأنّها قلّته أى نحّتْه . وجواشنُها ؛ صدورُها . يقول : اذا صارت فى أواسطِها أسرعتْ . والأخرابُ ، واحدتها : خُرْبةٌ وهى معروفة .

﴿قاست بأذرعها الغَولَ (٤) الذى طلبَتْ والماءُ فى سُدُفاتِ (٥) الليــل منهولُ﴾

﴿فَنــاشِحونَ (٦) قليـــلا من مسوّمةٍ (٧) من آجن (٨) ركَضتْ فيهِ العَداميــلُ (٩)﴾

---

(١) الأداوى . جمع إداوة وهى إناء صغير من جلد . (٢) الأخراب : جمع خربة وهى عروة المزادة . (٣) التشويل : قلة الماء فى المزادة . (٤) الغول : كل ما أهلك وغال . (٥) السدفة : الظلمة ، ومنهول : مشروب . (٦) الناشح : الشارب دون الرى . (٧) كذا رواية اللسان ، وفى الأصل " مسوقة " ولعلها محرفة . (٨) الآجن : المتغير الطعم واللون . (٩) العداميل : الضفادع ، واحدها : عدمول .

تم الديوان

(مطبعة الدار ٩٨٤/١٩٣١/٢٢٥٠)